وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية و الثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات بعض الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م/ 11 -12ه

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

- سمية بلمزوزي - د- جعفري أحمد

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د/ أحمد جعفري	أستاذ التعليم العالي	مشرف و مقرر	جامعة غرداية
د/ فاطمة الزهراء حوتية	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة غرداية
د/ محمد السعيد بوبكر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي : 2019 / 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

إهداء إلى الغائب عني وحدك تعرف أن هذا الإهداء يخصك تمنيت لو بقيت معنا لأقول لك ها أنا وصلت جدي رحمه الله.

إهداء إلى نبض حياتي ومصدر سعادتي والتي لا تحلو الحياة إلا بوجدهم إلى سندي في أوقات الحرج وشركائي في وقت فرحتي الوالدين حفظهم الله.

إهداء إلى صاحبي ومرشدي أخي عبد الله.

إهداء إلى الذين يحزنهم نجاحي وتفوقي.

إهداء لكل من نثر في دربي وردا بكلمة طيبة أو ابتسامة عابرة.

سمية

شكر و عرفان

الشكر للمولى عز وجل أولا وأخيرا على ما وهبني من صبر ورحمة وقدرة على إتمام هذا العمل.

قال الرسول عليه الصلاة والسلام{من لا يشكر الناس لا يشكر الله }صدق الرسولالكريم وعليه يطيب لي ويشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ

المشرف أحمد جعفري لإشرافه على هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر لكل الأساتذة بقسم التاريخ بجامعة غرداية.

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم معي في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات :

الرمز	المعني
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تخصص
د ت ص	دون تاريخ إصدار
د ت ط	دون تاريخ طبع
د ع ط	دون عدد طبعة
د م ط	دون مكان طبع
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ع	عدد المجلة

القسم الأجنبي

P	PAGE
PP	PAGE CONTUNETES

مقدمة

إن الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط وامتدادها إلى شمال الصحراء الإفريقية وبلاد السودان وانفتاحها على بلدان الشمال إفريقيا جعل منها منطقةبالغة الأهمية تؤثر وتتأثربالأوضاع السائدة بالمنطقة، حيث تعد طريق عبور وهمزة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وذلك ما أهلها لعبت دورا بارزا في العلاقات التجارية بين مختلف الأقاليم المجاورة، حيث أنها ومع مرور الزمن أصبحت محطة للقوافل التجارية والرحالة بمختلف وجهاتهم ,فأغلب الرحلات العربية سواء التي تقصد الحج أو تلك التي تتاجر إلا وعبرت أراضي ليبيا والبعض منها كانت يجهز ركبه من مدينة طرابلس.

ولقد ساعدت الرحلات العربية التي عبرت تراب أرض ليبيا عبر فترات زمنية متفاوتة أو متزامنة في الوقت ذاته من أن تشكل لنا مصادر هامةفي تاريخ الولاية وخاصة تاريخها في العصر الحديث وبهذا فإن الرحلة شكلت مصدرا يمكننا من تدوين معلومات وحقائق تاريخية لاتزال حية بين سطور الصفحات ومتون الرحلات ومن هنا جاء اختياري لموضوع **" الحياة الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات بعض الرحالة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر 1700-1900م"**

حدود الدراسة :يمتد الإطار الزماني للدراسة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أي منذ سنة 1700إلى غاية سنة1900 وهي الفترة التي شملت التواجد العثماني بطرابلس الغرب.

أما الإطار المكاني فهو يشتمل على ولاية طرابلس الغرب.

دواعي اختيار الموضوع :

-قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالأوضاع الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب خلال القرنين 18-19م.

–محاولة تقديم دراسة تستمد معلوماتها من نصوص الرحلات العربية خلال القرنين 18_19م.

_دراستنا لمقياس تاريخ ليبيا الحديث في السنة الأولى ماستر ومعالجتنا لمجموعة من الإشكاليات أهمها "طرابلس الغرب في كتب الرحالة الأوروبيين والعرب " الأمر الذي فتح لنا مجال التساؤل وبالتالي التفكير في دراسة بحث مخصص ومعمق نوعا ما .

- محاولة تقديم دراسة للأوضاع الاجتماعية والثقافية تتميز بارتباطها بنصوص الرحلات العربية التي مرت بطرابلس الغرب طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أمل أن تكون مرجعا للباحثين في تاريخ ليبيا الاجتماعي والثقافي.

إشكالية الدراسة

:تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية عامة مؤداها :

- كيف كانت الأوضاع الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟ وما هي أهم الرحلات العربية التي صورت هذه الأوضاع؟

- ومن هذه الإشكالية العامة نطرح التساؤلات التالية والتي سيتم الإجابة عنها من خلال فصول الدراسة وهي :

- ما هي أهم الرحلات العربية التي مرت بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟ كيف كانت الحياة الاجتماعية بطرابلس الغرب؟ ومما تكون المجتمع الليبي؟

-فيما تمثلت العادات والتقاليد بالمجتمع الطرابلسي؟وكيف كانت الحالة العمرانية بطرابلس من ؟ما هي أهم مميزات هذا المجتمع حسب نص الرحلة العربية؟

كيف كانت الحالة الثقافية والعلمية والدينية بطرابلس؟ وكيف وصفها الرحالة العرب؟ من هم أهم العلماء والفقهاء بطرابلس؟ مما تشكلت المؤسسات التعليمية والدينية؟

الخطة المعتمدة في الدراسة

قسمت هذه الدراسة على الشكل التالي :مقدمة و ثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل عدة مباحث هذا بالإضافة إلى خاتمة لموضوع البحث.

-**الفصل الأول** :كان تحت عنوانطرابلس الغرب والرحلات العربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر,تضمن مبحثين الأول منها تناولت فيه التعريف الجغرافي والفلكي لإقليم طرابلس الغرب وأصل تسميتها وأهم المحطات التاريخية لطرابلس الغرب منذ1510 لغاية 1911 يليه المبحث الثاني الذي تطرقت فيه لتعريف بمفهوم الرحلة وأنواعها وأهميتها وأغراضها ثم تناولت في شقه الثاني ترجمة لأهم الرحالة العرب الذين مروا بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

-**أما الفصل الثاني** :الذي عنونته بالحياة الاجتماعية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب قسمته إلى ثلاث مباحث جاء الأول منها في التعريف بالتركيبة السكانية للمجتمع الطرابلسي و أهم الفئات والعناصر والجاليات التي شكلت هذا المجتمع,ليأتي بعده المبحث الثاني بعنوان العادات الاجتماعية والمناسبات الدينية بطرابلس الغرب وأوردت فيه أهم العادات الاجتماعية والمناسبات الدينية وكذا أهم صفات مجتمع طرابلس أما المبحث الثالث فقد عالجت فيه العمران والمساكن وعرضت فيه نمط العمران والبناء بطرابلس الغرب في المساكن والمؤسسات الدينية والمرافق الاجتماعية كالمساجد والحمامات وغيرها.

-أما الفصل الثالث :فجاء بعنوان الحياة الثقافية بطرابلس الغرب وتناولت فيه مبحثين الأول منها عالجت فيه الحياة الثقافية والفكرية وأهم العلماء بطرابلس وثم تطرقت لذكر الطرق الصوفية والزوايا بطرابلس ليليه المبحث الثاني الذي تحدثت فيه عن المؤسسات التعليمية والدينية وذكرت فيه أهم المراكز الثقافية التي ذكرها الرحالة العرب وكيفية إلقاء الدروس في المؤسسات التعليمية وأهم العلوم المدروسة به،وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة تليها مجموعة من الملاحق المكملة للموضوع ثم قائمة للمصادر والمراجع وأخيرا فهرس للموضوعات.

الهدف من الدراسة :تهدف دراستي إلى :

-إبراز أهم جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

-الوقوف على أهم الرحلات العربية التي صورت الأوضاع الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب.

-إكمال متطلبات التخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث.

الدراسات السابقة :إن دراسة الحياة الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم تلقى اهتماما بالغا خاصة وأنها دراسة مخصصة إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض الدراسات التي تناولت هذا الجانب نذكر أهمها :

-أطروحة دكتوراه لصاحبها علي مفتاح إبراهيم منصور بعنوان" تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" تحت إشراف الدكتور إبراهيم مياسي بجامعة الجزائر,والتي تناولت الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية استنادا على شهادات

الرحالة العرب والأجانب واعتمدت عليها في العادات الاجتماعية والمناسبات الدينية وكذا الحياة الفكرية والمؤسسات التعليمية والدينية.

–مذكرة الماستر لشويطر نجاة الموسومة ب" المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 18-19" تحت إشراف الأستاذ رواجعية أحمد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة,حيث تناولت منها المؤسسات التعليمية والدينية والطرق الصوفية.

– مقال صادر عن مجلة أصول الدين بقلم الدكتور إدريس مفتاح حمودة بعنوان "بعض أعلام اللغة العربية في البلاد الليبية من خلال الرحلة الناصرية ", حيث اعتمدت عليه في التعريف ببعض العلماء والفقهاء .

المنهج المتبع في الدراسة :اقتضت إشكالية الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف الأوضاع الاجتماعية والثقافية وتحليلها وإعادة تصويرها وتركيبها قصد الوصول لنتائج موضوعية خالية من الذاتية من خلال الكتب الرحلة العربية المتاحة.

أهم المصادر والمراجع :اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المخصصة والعامة نذكر منها :

-الرحلة الناصرية 1709 -1710 لأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي تح :عبد الحفيظ ملوكي هذه الرحلة الحجازية المغربية التي عبرت أراضي ليبيا وهي ذات أهمية بالغة في تاريخ ليبيا خاصة الثقافي غير أنها اعتمدت على الاقتباس من نصوص الرحلات السابقة,و أني اعتمدت عليها خاصة فيما يتعلق بذكر المزارات والأضرحة وكذلك المدارس وطرق التدريس.

- رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لصاحبها الحسين الورثلاني تح :محمد ابن أبي شنب , وهي رحلة جزائرية ذات أهمية بالغة في تاريخ ليبيا

وهذا راجع لاعتماد صاحبها على نقل معلومات من الرحالة الذين سبقوه ,ولقد استفدت منها خاصة في زيارة الأضرحة و وصف المساكن وكذلك ذكر الحياة الثقافية والدينية .

-رحلة الوزير الإسحاقي الموسومة ب" أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي" تح :عبد الهادي التازي وهي رحلة غنية بمجموعة من المعلومات في تاريخ ليبيا الحديث وقد استفدت منها خاصة في وصف العمران والمساكن وبعض المناسبات الدينية التي صورها الرحالة.

- رحلة الحشائشي لصاحبها محمد بن عثمان الحشائشي والموسومة ب "جلاء الكرب عن طرابلس الغرب"تح :علي مصطفى المصراتي , وهي رحلة تونسية قام بها صاحبها سنة1895 سجل فيها انطباعاته على البلاد الليبية حيث تكلم فيها عن الكثير من المدن بإقليم طرابلس الغرب ولقد استفدت من هذه الرحلة بشكل كبيرة في التركيبة السكانية وصفات أهالي طرابلس ولقد اعتمدت عليها بشكل واضح في متن الرسالة.

كما كان اهتمامي أيضا بالعديد من المصادر الهامة في تاريخ ليبيا خاصة منها كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" لصاحبه أحمد النائب الأنصاري وكتاب رحلة أبو الطيب الفاسي وهي رحلة حجازية مغربية غنية بذكر الأماكن والبلدان والأعلام وكذلك كتاب "ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني" لفرانشسكو كوروو هو الكتاب الذي اعتمدت منه بشكل كبير في التركيبة السكانية وأيضا كتاب شارل فيرو " الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي".كما انى استفدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي لا يمكن حصرها فهي شكلت مادة مساعدة لتركيب عناصر البحث وترتيبها وتنظيمها.

الصعوبات المعترضة :من المعلوم انه لا يكاد يخلو أي عمل من وجود صعوبات تعترضه وأهم الصعوبات التي اعترتني في بحثي هي :

-عدم قدرتي للوصول لبعض المصادر الهامة خاصة منها رحلة عبد المجيد الزبادي المنالي الموسومة ب"بلوغ المرام برحلة لبيت الله الحرام" وهي رحلة حجازية مغربية وكذلك رحلة احمد إبن طوير الجنة الشنقيطي الموسومة ب"المنى والمنة"وهي أيضا رحلة حجازية موريتانية و عدم حصولي على رحلات غير الحجازية التي توفرت عندي والتي لو تمكنت من الحصول عليها لكانت إفادتي أكثر.

غير أنني حاولت تغطيت هذا النقص بعون الله بالمادة التي توفرت عندي بمساعدة الأستاذ المشرف الذي أفادني فبتقديم بعض المصادر والمراجع.

الفصل الأول : طرابلس الغرب و الرحلات العربية خلال القرنين 18 – 19 م .

المبحث الأول : لمحة جغرافية و تاريخية حول طرابلس الغرب.

المبحث الثاني : الرحلة و الرحلات العربية بطرابلس الغرب خلال القرنين 18 – 19 م

المبحث الأول :لمحة جغرافية وتاريخية حول طرابلس الغرب

تعتبر ليبيا من أهم دول المغرب العربي الحديث التي تتربع على مساحة جغرافية واسعة مكنتها من احتلال مكانة بارز بين دول الجوار كما ساعدتها الظروف السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط من جعل إقليمها يؤثر على الأحداث التاريخية التي عاشتها المنطقة وعليه سوف نعرض تعريفا بأهم المفاهيم التي ترتكز عليها الدراسة.

أولا : الموقع الجغرافي وأصل التسمية:

1-الموقع الجغرافي

تقع ليبيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشمالي تحدها من الشرق مصر ومن الجنوب الشرقي تحدها السودان ومن الشمال الغربي تحدها تونس ولها تخوم مع الجزائر من الجنوب الغربي وتحدها بالجنوب التشاد[1].

و فلكيا فهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال خط الاستواء عند خط عرض56 و32 درجة وخط طول 10 و13 درجة شرق خط غرينتش ويمتد طول ساحلها من زوارة في الغرب إلى مصراتة في الشرق وفي جنوب الشريط الساحلي يقع سهل جفارة وشرقه جبل غريان و ترهزنة[2].

ويسود ليبيا المناخ المتوسطي في كل من طرابلس وبرقة الساحلية والمناخ الصحراوي هو المناخ السائد في اغلب بقاع البلاد فالرياح الجنوبية الجافة والتي تسمى برياح القبلي تهب في أواخر الربيع وأوائل الصيف[3]تؤدي بدورها إلي

---

[1] محمود شاكر:**ليبية**,ط1,دار بيروت للطباعة والنشر,بيروت,1972,ص ص11,12.

[2]زرقانة إبراهيم:**جغرافية الوطن العربي ليبيا** ,دار النهضة العربية,القاهرة,1970,ص22.

[3]العايش غرارة,فاتح الشين:**طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن 19**,مذكرة ماستر,تخ,تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث,جامعة الوادي,2017,2018,ص15.

ارتفاع نسبي في درجة الحرارة بالشمال لتصل إلي حوالي 40/30 درجة مئوية تضر في غالبها المحاصيل الزراعية[1].

أما الشريط الساحلي يمتد على طول البحر الأبيض المتوسط1,770كلم بحيث يمكن اعتبار جزيرتي مالطا وايطاليا دول مجاورة بشكل غير مباشرة وتحتل ليبيا المرتبة 17 في العالم من حيث المساحة والرابعة بالقارة السمراء وتقدر مساحتها الإجمالية بحوالي1,759,540كلم2[2].

2_أصل التسمية

لقد عرفت الأراضي الليبية منذ العصور القديمة بهذا الاسم فقد شاع أن اليونانيون أول من أطلق هذا الاسم على المنطقة قصد الإشارة لأراضى الواقعة في غرب مصر العظمى ويعتبر هذا الاسم مشتق من اللغات السامية و هو اسم مشتق من اسم لوبي ابن نوح عليه السلام [3],أما التعريف باسم ليبيا يرى هيرودوت أن الكلمة تعود إلى اسم إمراة افريقية [4]"و التاريخ القديم لهذا الاسم غير معروف بالضبط إلا انه كان قد ورد هذا اللفظ في العديد من النصوص القديمة المصرية وعند مجيء اليونان إلى شمال إفريقيا بالقرن7قبل الميلاد وأطلقوا كلمة ليبيا على كافة البقاع التي تحيط بالمدن الخمس "بنغازي " توكرة "المرج " شماتة فالسوسة" واستخدموا المصطلح للإشارة للمناطق التي عرفوها في شمال إفريقيا و منطقة مابين نهر النيل بالشرق والمحيط الأطلسي في

---

[1]راسم رشدي:**طرابلس الغرب في الماضي والحاضر** ,ط1,دار النيل,القاهرة,1953,ص17.

[2] /tpsh:googlewebigt.com/ الفنك 04,02,2020:h18,37.

[3]محمودشاكر :نفسه,ص ص11,17 .

[4]محمد بن مسعود :**تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر**,المطبعة العسكرية,طرابلس الغرب,ج,1,1948,ص15.

الغرب[1],لم يكن استخدام اسم ليبيا في العهد الإسلامي بكثرة بل كان الاستخدام الشائع أطرابلس, برقة فقد أرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رسالة جاء بها"أن قد فتحنا أطرابلس وبيتها وبين افريقية تسعة أيام[2]".

أما تسمية طرابلس تعود إلى العهد الفينيقي وكانت تعرف باسم أويا[3] وهذا الاسم في أصله ليبي وقيل انه اسم إلى إحدى القبائل الليبية التي اندثرت مع الوقت وكلمة طرابلس هي كلمة يونانية تعنى المدن الثلاث "تريبوليس"[4]آما العرب المسلمون استخدموا لفظ طرابلس وابقوا عليه باعتبارها أول الأراضي التي تم فتحها بعد مصر [5].

ولفظ طرابلس بفتح أولها وبعد الألف باء مضمومة واللام أيضا مضمومة وسين مهملة فيقال أطرابلس[6] وذكرها الجغرافي العربي الشهير اليعقوبي فقال"طرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة[7]",وهي مدينة ذات موقع استراتيجي إذ تتميز بمكانة مهمة جعلتها حلقة بين الشرق والغرب وهي اقرب مكان تلتقي به الصحراء الكبرى بالبحر المتوسط فوصفها الرحالة عبدا لله بن محمد الفاسي فقال"دخلنا طرابلس الظريفة ذات الفواكه المنوعة

---

[1]عبد العزيز طريح شرف :**جغرافية ليبيا2**, ط2,منشأة المعارف جلال حزب وشركاءه,الإسكندرية,مصر,ص6.

[2]فرانشيسكو كورو :**ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني**,تر,خليفة محمد التليسي,ط2,المنشأة العامة لنشر والتوزيع والإعلان, طرابلس,1984ص12.

[3]كلمة كنعانية استخدمها الفينيق لدلالة عن الميناء أو المرسى,للمزيد ينظر,سالم سالمي :**معالم المدينة البيضاء(طرابلسالقديمة)**,دار فرجاني للنشر والتوزيع,ليبيا,ص16.

[4]إبن غلبون :**التذكار فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأخبار**,تح:الطاهر أحمد الزاوي,مكتبة النور,طرابلس,ص60.

[5]فرانشيسكو كورو:المرجع السابق,ص12.

[6]إيمان تومي,خديجة بوصبيع:**تجارة القوافل للجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس,ليبيا في أواخر القرن19إلى منتصف القرن20**,مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث,جامعة الوادي,2011_2010,ص31.

[7]اليعقوبي :**كتاب البلدان**,ط3,مطبعة الحيدرية, 1957,ص103.

والظلال الوريفة فاليفيناها أزهى من دمشق[1]",أما أثناء التواجد العثماني بالمنطقة أضيف إليها كلمة الغرب لتفريق بينها وبين طرابلس الشام فأصبحت تعرف بطرابلس الغرب[2]. ومدينة طرابلس الحصينة العريقة تحتوى على الخيرات الوفيرة والثروات الطبيعية المتنوعة كالحديد'الفحم الفضة وغيرها الكثير وكذالك تنوع الأشجار المثمرة وكثرة الصناعات فكانت مدينة ناشطة اقتصاديا زاخرة بالخيرات الكثيرة[3].

عرفت طرابلس الغرب محطات تاريخية هامة كان لها الأثر الواضح على تاريخ المنطقة وهذا ما ساعدها أن أصبح من أهم في ساحل البحر الأبيض المتوسط منذ القرن السابع عشر حتي القرن التاسع عشر وعليه سوف نذكر أهم المحطات التاريخية التي شكلت تاريخ طرابلس في العهد الحديث.

ثانيا : التطور التاريخي لطرابلس الغرب1911/1510م

1_حكم الإسبان على طرابلس الغرب

لقد كانت طرابلس الغرب تابعة للحفصين ونتيجة الضعف الذي كان يسودها والانقسام الحاصل في بيت الحكم إذ تم طرد الوالي الحفصي على يد علي بن عامر من طرابلس عام1493م فدخلت البلاد بعدها حالة من الفوضى

---

[1]محمد الطيب الفاسي :**الرحلة الحجازية**,تح:نور الدين شويد,حسناء بوقرادي,ج1,منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية,المغرب2018,ص214.

[2]صالح أحمد البهنسي:**طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني**,ط1,دار الأوقاف العربية,القاهرة,ص7.

[3]أحمد بك الأنصاري :المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب,مكتبة الفرجاني,طرابلس الغرب,ليبيا,ص ص9,10.

والاضطراب والصراعات فخضعت سلطتها لحكم أصحاب النفوذ والسلطة الواسعة كما أن القلاع والحصون سقطت وأهمل الأسطول البحري فكان هذا الوضع المزري الذي تعيشه البلاد دافعا للدول المسيحية لشن هجمات على ساحل طرابلس كما أن الأحداث في الحوض المتوسط مضطربة واغلب السواحل الهامة تم السيطرة عليها من قبل الإسبان و لقد مكن الموقع الجغرافي الاستراتيجي لطرابلس الغرب من مواجهة عديد الهجمات والحملات الصليبية المتتالية منذ القرن السادس عشر كغيرها من بلاد المغرب الإسلامي خاصة الحملات الاسبانية والبرتغالية المعادية للإسلام فأول الهجمات الاسبانية على ساحل طرابلس الغرب كانت في سنة1510[1] على يد القائد بيدرو دي نافارو[2] وهذا بعد ضم السواحل المجاورة ولقد امتد الحكم الاسباني بطرابلس الغرب فترة طويلة امتدت من1510إلى 1535و لقد جهز الإسبان لسيطرة على مدينة طرابلس أسطولا ضخما يزيد عن مائة وعشرون سفينة تحمل قرابة ألف جندي من الإسبان والطاليان[3] واستولى الإسبان على طرابلس الغرب في عهد الإمبراطور شارل الخامس وعند وصول الأسطول الاسباني لميناء طرابلس كانت شبه خالية من السكان إلا عدد قليل من الأهالي ممن بقوا مع الشيخ عبد الله بن شرف[4].

---

[1] رأفت الشيخ:**تاريخ العرب الحديث والمعاصر**,عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية,ص234.

[2] ينحدر من عائلة فقيرة واشتغل عاملا في المناجم وحارب مابين حروب وإيطاليا في الجزائر في جيش كونسالفو القرطبي1494_1510.كانت له الجرأة والإقدام والخبرة الحربية .ينظر,عمر محمد الباروني:**الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب**,(د,ط),مطبعة ماجي,طرابلس,1952,ص27.

[3] رأفت الشيخ:المرجع السابق,ص142.

[4] هو عالم وعابد زاهد في الحياة اشتهر بالأخلاق الحميدة والعقيدة السليمة كان قائدا على الطرابلسين,ينظر,الطاهر أحمد الزاوي:**ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**,ط1,دار الفتح ,بيروت,لبنان,1980,ص142.

وصل الأسطول الاسباني إلى طرابلس الغرب في شهر جويلية 1510[1]حيث دافع الطرابلسين عن المدينة بشجاعة وبسالة وقتل حينها جمع غفير [2]وأسير البعض الأخر وتحصن البعض من الأهالي في الجامع الكبير ومنذ ذالك الوقت أصبحت طرابلس الغرب تحت رحمة الإسبان كان اثر الوجود الاسباني على المدينة ظاهرا فقد تراجع الوضع الاقتصادي والتجاري بها الان الإسبان مارسوا الاحتكار التجاري على الأهالي وأقاموا الرسوم الجمركية التي بدورها سهلت عليهم عميلة نهب وسلب الثروات الطبيعية إلى جانب هذا عملوا أيضا على طمس المعالم الحضارية والثقافية للمدينة و نتيجة لهذه الممارسات القمعية وهاجر العديد من السكان نحو مدينة تاجوراء ولقد كتب في سياق هذا شارل فيرو بقوله "لقد كانت طرابلس الغرب قبل مجيء الإسبان تتمتع بتجارة مزدهرة حيث كانت بها المساجد والمعاهد والمستشفيات كما كانت تتوفر على الذهب والفضة وغيرها من السلع [3]".

2_تسليم الإسبان لطرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا1535\1551 .

بعد الخسائر التي عانى منها الملك شارل الخامس في حروبه ضد الملك فرنسوا الأول تنازل الإسبان لحلفائهم فرسان القديس يوحنا على ملكية ولاية طرابلس الغرب باعتبارهم قادة للحملات الصليبية ضد العالم الإسلامي إذ كانوا يتمركزون بجزيرة مالطا وتم تعين القسيس "جسباري دي سنفوسا" أول حاكما[4] على طرابلس الغرب وشهدت الأخير أيام حكم هؤلاء ممارسات وحشية

---

[1]الطاهر الزاوي :,ص14المرجع السابق.

[2]الباروني:المرجع السابق,ص143.

[3] شارل فيرو:**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**,منشورات جامعة فارنوس,بنغازي,ليبيا,1994,ص76.

[4]محمود علي عامر,محمد خير الفارس:**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى,ليبيا)**,الجمعية التعاونية للطباعة ,ج1,دمشق,ص150.

وظروف عصيبة مزرية حيث تفاقم الوضع بها مما أدى بالسكان إلى هجرتها نحو القرى المجاورة لها [1] وهذا بعد أن تم تعنيفهم وانعدم الأمن والسلام للعيش بها كما أن طرابلس الغرب أصبحت مركزا لتفتيش السفن الإسلامية وقمع نشاطها الاقتصادي والتجاري وساد هذا الوضع إلى أن تم الاستنجاد بالدولة العثمانية.

3_الحكم العثماني على طرابلس الغرب

الاستنجاد بالسلطان العثماني. مع استمرار الظروف الصعبة طرابلس الغرب جراء السيطرة المسيحية على ساحلها قام أهالي طرابلس بتشكيل وفد لذهاب لمركز الحكم العثماني لوصف الحال الذي ألت إليه البلاد بعد الاضطهاد الذي كانت تعيشه وقد طلب الوفد من السلطان العثماني"سليمان خان الأول"الحماية والنجدة لتصدي لهجمات المسيحية [2] و فور سماع السلطان العثماني لشكاوي الوفد الطرابلسي قرر إرسال قوات لنجدتهم وعين على رأسها مراد آغا [3] وأمره بتحريرها من فرسان القديس يوحنا ونصرتهم ونزل الأخير بمدينة تاجوراء التي كان يحتمي بها الأهالي من ظلم الفرسان وحاول دخول المدينة إلا أن قلة الجند والحصانة التي تتمتع بها المدينة حالت دون تحقيقه لهدفه الذي أتى به إلى طرابلس حيث طلب بعد هذا المدد من الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا الذي

---

[1] هي قرية في الريف تقع شرق مدينة طرابلس نزح إليها الفارين من طرابلس وأصبحت بعد هذا مركزا تجاريا واقتصادي وسياسي هام ,ينظر,نيكولاي إيفانون:**الفتح العثماني للأقطار العربية,1516_1574**,دار فرابي,بيروت,لبنان,ص156.

[2] أحمد بك النائب الأنصاري:المصدر السابق,ص168.

[3] مرا آغا:أصله من جزيرة راقوسا الإيطالية ثم أسر من قبل الأتراك وانتقلوا به إلى العاصمة حيث دخل الإمام وتربى التربية الإسلامية وتعلم العلوم العصرية اشتهر في الحروب التي خاضها إلى أن لقب بالأغا ,ينظر,الباروني:المرجع السابق,ص ص108,111.

كان متواجد لحصار جزيرة مالطا [1]وفي خضم هذه الأحداث كان يمر ركب السلطان العثماني الوافد نحو تونس بقيادة درغوث باشا وهنا وفد إليه مجموعة من الأهالي وطلبوا منه يد العون وبعد محاولته تحرير جربه والمهدية1551 توجه درغوث باشا نحو طرابلس الغرب في يوم 1جويلية1551حيث قام بالتنسيق مع سنان باشا ومراد آغا وحاصروا المدينة في 05اوت1551وكانت وسائل الدفاع المنظمة نحو القلعة حوالي100فارس و500جندي من قوات الفرسان أما العثمانيون فقد اعتمدوا على عدد من الجند والمدافع القوية ولقد تصدى الفرسان لهجمات الأسطول العثماني وقاوموا مقاومة شديدة ولقد طلب القائد العام للقلعة من سنان باشا التفاوض إلا أن الأخير رفض هذا التفاوض وحاصر المدينة بحرا وبرا و بدأت الحملة على مدينة طرابلس من قبل الأسطول العثماني. في19\11اوت1551 فكان إلى جانب سنان باشا مجموعة من الجند والبعض من الأهالي الذين أرادوا تحرير المدينة من البطش الذي تعيشه و ركز العثمانيون على تصويب الضربات نحو أسوار المدينة لتضيق الخناق على الفرسان وإضعاف حصانة القلعة وبينما هي رحى الحرب ضاربة أرسل الحاكم المسيحي رسولا يطالب بالتفاوض تحت شرط أن يسمح لهم الترك بمغادرة المدينة على قيد الحياة مع اخذ جميع العتاد. لكن سنان باشا لم يوافق على هذه الشروط غير انه اشترط أن يوافق إذ تم الموافقة على شروطه وهي دفع جميع الخسائر الحربية [2]التي تكبدها الجند العثماني ولم يوافق أي من الطرفين على التفاوض على الشروط و كانت هزيمة فرسان القديس يوحنا

[1]القمري صبرينة,بابية يمينة:**الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب(1710-1835)وأثرها الداخلي على ليبيا** ,مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة أدرار,الجزائر,2016 - 2017,ص22.

[2] الباروني: المرجع السابق,ص ص132,133.

قاسية لأن الأسطول العثماني كسب المعركة وتم بهذا تحرير طرابلس الغرب من يد القوات المسيحية في اوت1551واصبحت بهذا بعهد جديد بتواجد الأتراك العثمانيون الذين قاموا بتوطيد ركائز الحكم بها و لقد انقسم الحكم العثماني بطرابلس الغرب إلى مايلي :

أ-العهد العثماني الأول 1551\1711سميت هذه الفترة بحكم البكلربكيات[1] وتميزت بالاستقرار إذ عمل الحكام على تنظيم الإدارة ونشر الأمن وتحصين المدينة,ومن الحكام الذين اشتهروا في هذا العهد مراد آغا 1551\1553ودرغوث باشا1553\1565[2],لقد كانت سياستهم المحافظة على النمط الأصلي للمنطقة وعدم إضافة أي تغيرات أخرى [3].ومن أهم مظاهر ازدهار التواجد العثماني بطرابلس الغرب تحرير جربه سنة1560 أما في أواخر الحكم العثماني ازداد الصراع على السلطة أصبح الانكشارية هم سادة الحكم إذ قاموا بالسيطرة على الديوان وتدخلوا في سياسة الولاية وكان الوالي في هذه الفترة يدعى الداي [4]ومن أهمهم الداي يحي باشا و جعفر باشا ولقد تعاقب على الحكم في هذه المدة قصيرة أربع دايات و تراجعت قوة الإيالة نتيجة

---

[1]تعني أمير الأمراء كان يقتصر على الحكام من أل بيت عثمان فقط,وفيما بعد تم توسيع استخدام المصطلح على قادة الجيش وكبار الضباط الذين كان يتم تعينهم على رأس المناطق التي تم ضمها حديثا ,للمزيد ينظر,وليد خالد يوسف:**حكم الأسرةالقرمانلية في ولاية طرابلس الغرب,1711-1833**,مجلة جامعة تركية للعلوم ,العدد06,حزيران,2012,ص303.

[2] حكم ولاية طرابلس بعد وفاة مراد آغا كان ذو حنكة حربية واسعة جراء مشاركته في الحروب العديدة كان سياسته حكيمة عاقلة وراشدة حيث ازدهرت فترة حكمه وشهدت أهم الأحداث وهي حملة جربه,للمزيد ينظر,أحمد الطاهر الزاوي:**ولاةطرابلس من الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**,ط1,دار الفتح ,بيروت,لبنان,1980,ص155.

[3]رأفت غنيمي الشيخ,:**تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**,مطبعة دار القيقة,بنغازي,1972,ص18.

[4]ويقصد بها خال أو ألب التي تعنى الشجاعة والقوة,و استخدمت في إيالات المغرب العربي لدلالة إلى رتبة عسكرية,للمزيد ينظر ,عامر وفارس:المرجع السابق,ص187.

لضعف تسير الإدارة وانعكست على الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية وتراجعت مكانة الإيالة.

ب-حكم الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب1711\1835 بعد أن استولي احمد القرمانلي على حكم طرابلس الغرب جعل الحكم وراثي بين أبنائه وامتدت هذه الفترة إلى غاية 1835[1].وكانت هذه الأسرة ذات طابع متميز إذ عملت على إنشاء الأسطول وبناء السفن الحربية ,وساهمت في القضاء على الثورات المحلية [2] إلا أن هذه الأسرة كانت بعيدة عن الأهالي [3]رغم الاشتراك في الدين بينهم و نلاحظ أنها ساهمت في إنشاء إصلاحات على المستوى الداخلي وفي الفترة الأخيرة من حكمها تدهور الوضع الاقتصادي حيث زادت الضرائب على الأهالي خاصة أيام حكم يوسف باشا وعمت الفوضى البلاد .

ج- العهد العثماني الثاني 1835_1911 وتداول على حكمه نحو 33واليا [4] , وبداية هذا العهد الجديد كانت مفرحة لبعض الأهالي الناقمين على حكم القرمانليين الذين عانى منهم الأهالي في فترة حكمهم الأخيرة وبعد أن تربع الحكم التركي الجديد عمل الجيش على إخضاع التمردات بالقوة عام1837.واتسم هذا العهد الجديد بتنظيم الضرائب وتشيد القلاع والحصون وكذالك اهتموا ببناء المساجد و الزوايا والمستشفيات.

---

[1]الأسرة القرمانلية هي أسرة تركية الأصل من مدينة قرمان بجبال الأناضول حيث استقر جدهم الأكبر بطرابلس بعد أن كان يمارس التجارة ثم تزوج بفتاة طرابلسية النسب وكان هذا الزواج مبارك إذ أصبحت أسرة حاكمة لمدة طويلة وشكلت تاريخ حكم العنصر القولوغلي(يقصد بهذه الكلمة العنصر الكرغلي حسب التسمية في الجزائر العثمانية)أما كلمة قرمانلي فهو اسم تركي نسبة إلى سكان قرمان وهو الجزء الجنوبي من الأناضول. للمزيد ينظر,راسم رشدى:المرجع السابق,ص ص91,100.

[2]علي عمر إسماعيل:**انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835)**,ط1,مكتبة فرجاني,بيروت,1966,ص ص33,32.

[3]فرانشيسكو كورو:المرجع السابق,ص17.

[4]محمود السيد :**تاريخ دول المغرب العرب**ي,مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية,مصر,2000,ص ص59,60.

المبحث الثاني : الرحلة والرحلات العربية بطرابلس الغرب خلال القرنين19/18

تعتبر الرحلات من الثقافات القديمة التي وجدت عند العرب إلا أنها ازدهرت وعرفت أزهى عهودها بين القرنين18/17م حيث حملت بين طياتها معلومات وحقائق ذات قدر من الأهمية في مختلف الجوانب والنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى العمرانية وعليه سوف نعرض أهم المفاهيم التي ترتكز عليه الدراسة.

أولا : مفهوم الرحلة العربية

1_التعريف اللغوي والاصطلاحي:

لقد ورد لفظ الرحلة في مواضيع مختلفة حيث أنها شرحت في عديد من المعاجم العربية على أن أصل هذه في اللغة من الفعل الثلاثي رحل والرَحل هو مركب للبعير والناقة[1] .

والرَحل هو منزل الرجل وبيته وارتحل أي سار ومضى وغادر الجماعة[2].

الرحلة هي اسم للارتحال والمسير ولقد وردت في لسان العرب على أنها الوجهة أو المقصد"والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده..."[3]وتحمل أيضا معنى السفر كما يدل هذا اللفظ على معنى الانتقال والسير في بقاع مختلفة وشاسعة وهي دلالة على الحركة والنشاط الذي يقوم به الإنسان وجاء لفظ الرحلة أيضا في القرآن الكريم فقال تعالى"لإيلاف قريش(1)إيلافهم رحلة الشتاء والصيف(2)فليعبدوا رب هذا البيت(3)الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف(4) صدق الله العظيم[4]"وفي هذا الموضع حمل لفظ الرحلة التجارة والانتقال لكسب المعاش والرزق أما كلمة الرحل

---

[1]إبن منظور :**لسان العرب**,مج,3,ص1613.

[2]نفسه :ص1603.

[3]نفسه :ص1603.

[4]سورة قريش:الآية1,4.

فوردت في الكتاب الحكيم قال رب العالمين"فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه[1]"

ودلالة هذه الكلمة واسعة وتغيرت مع مرور الزمن فأصبحت نوعا من العلوم التي يتم دراستها في مختلف العلوم

2- الاصطلاح:

إن تحليل دلالات هذا المصطلح تحمل العديد من المعاني وتمثل علوم مختلفة وفي اغلبها تحمل مفهوما واسعا على أنها وعاء يحمل علوم مختلفة المجال والنوع,حيث يرى الأدباء أنها نوع من الكتب المصدرية التي تعتمد على السرد ووصف للأحداث التي تحيط بصاحبها,أما الجغرافي يفسرها على أنها الصنف الأخر لكتب الموسوعات الجغرافية وتعود نظرة الجغرافيين هذه من منطلق أن علماء الجغرافيا القدماء كانوا يرتحلون لأجل وصف البلدان والأماكن التي يتم التعرف بها في الكتب ,أما المؤرخ فيرى أنها جزاء من المصادر التاريخية خاصة وأنها تحاكى في متنها سرد الأحداث والنوازل القريبة من الرحالة نفسه أو الفترة التي سبقته القديمة[2]. وبهذا فإنها مصدرا لأهم الأحداث والكل هنا يرى الرحلة حسب وجهة نظره واختصاصه,والمميز في كتب الرحلة أنها تصف الحياة العامة بمختلف مظاهرها وتربط بين الأحداث وتفيد في معرفة سير الملوك والعلماء والأدباء,كما أنها تسرد الظواهر وتفسرها في بعض الأحيان بناءا على العلوم المعاصرة والأعراف المعمول بها حينها من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الرحلة تبين لنا أنها تتفق على أنها التنقل والحركة,وهي أفصح من كلمة السفر التي تشير إلى التنقل في مسافات معينة,ودلالة الرحلة البحث عن الرزق سواء كان علما أو متاعا.

---

[1]سورة يوسف:الآية74.

[2]محمد بن سعود بن عبد الله حمد**:موسوعة الرحلات العربية**,ط1,الفاروق الحديث للطباعة والنشر,القاهرة,2007,ص ص6_22.ايضا,عبد الصمد عزوزي:**أدب الرحالة الجزائريين**,رسالة لنيل شهادة ماجستر في الأدب المغربي القديم,جامعة تلمسان,الجزائر,ص6..

2_أغراض وأنواع الرحلة :

الرحلة تلك الظاهرة الاجتماعية التي تدل على الحركة والنشاط ومعرفة البقاع والأمصال المختلفة وعرفت منذ القديم بين مختلف الشعوب,حيث اختلفت الأسباب والدوافع التي كانت وراء الرحالة للقيام بها إلا أن أغلب هؤلاء الرحالة كانت تحركهم الرغبة الجامحة لاكتشاف العوالم الخفية عنهم والتزويد بمختلف العلوم المعاصرة لهم.

ويمكن حصر أنواع وأغراض الرحلة كما يلي :

1- الرحلة لغرض حج بيت الله الحرام :

تسمى بالرحلة الحجية أو الحجازية نسبة لذهاب تأدية فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلام قال تعالى "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجلا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق[1]"صدق الله العظيم.

إن الذهاب لحج البيت الحرام من مظاهر الالتزام لدى المجتمع المغاربي فبرغم مشاك السفر إلا أن الحج كان المقصد الأسمى بين الناس خاصة أنهم يشتاقون لرؤية مكان نزول والوحي لأجل تزكية النفس والتفكر في خلق الله [2],ولم يكن الحج يقتصر على فئة معينة إنما كانت الفئات كافة تذهب في هذه الرحلة الكبرى ولقد دون الرحالة المزارات والأماكن والبقاع التي مروا بها وأهم الظواهر التي اعترضت طريقهم وكانت من أطول الرحلات إذ تقدر مدتها بمسير عام كاملة برا وكانت هذه الرحالة من أصدق وأفصح الرحلات لأنها تصف المسارات والمسالك التي ارتحلوا بها أثناء سفرهم بتفاصيل أدق أشمل,كما أنها كانت الجسر الرابط بين الثقافات الفكرية المختلفة وساعدت العلماء والفقهاء بالالتقاء بعضهم البعض وتبادل العلوم [3].

---

[1] القرآن الكريم :سورة الحج,الآية 27,22.

[2] عبد السلام الناصري :**الرحلة الناصرية الكبرى**,تح.المهدي الغالي,منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية,ج1 ,المغرب,2013,ص ص5,6.

[3] جميلة روباش :**أدب الرحلة في المغرب العربي**,رسالة لنيل شهادة دكتورا في الأدب الجزائري القديم,جامعة بسكرة,2014-2015,ص26.

2-الرحلة العلمية :

وهي الانتقال لطلب العلم وتلقين العلوم والمعارف المختلفة حيث كان الطلبة يرتحلون إلى مناطق عديدة في رحلة الغرض منها الاتقاء بعلماء العصر والمحدثين الذين يمتلكون أمهات الكتب[1],ونلاحظ أن هؤلاء الرجال كانوا أشداء يتحملون مرارة الغربة وعناء السفر ومشقته غير مبالين بالتعب الجسدي والنفسي[2] في وصول إلى غايتهم في تلقين العلوم والمعروفة(التاريخ,الأدب,الجغرافيا...) وكان العلماء والمشايخ يقومون بإجازة[3] الطلبة و كانت هذه الرحلات فردية أو جماعية في بعض الأحيان,إذ كان الطلبة فور عودتهم إلى أرض الوطن يزودون التلاميذ بعلوم كثيرة ويساهمون في تعليم وتدريس هاته المعارف قصد إثراء الثقافة ويسهموا في بناء أفكار اجتماعية,فكرية ثقافية,عمرانية,وحتى اقتصادية في بعض الأحيان .

3- الرحلة التجارية :

من أقدم الرحلات التي عرفها الانسان إذ أنها رحلة من أجل التجارة وكسب الرزق بحيث يجني الرحالة منها الربح وكانت هذه الرحلات ذات طرق برية وبحرية ومسالك متعددة بين البلدان المجاورة بعضها بعضا [4]كما أن القوافل التجارية التي كانت تمر بين البقاع تحمل معها إلى جانب البضائع والسلع الأخبار والأحداث فكان على متن تلك القوافل "التجار,العبيد,العلماء....."ولقد كانت تقام أسواق ومعارض في مناطق

---

[1] عبد الصمد عزوزي : المرجع السابق,ص ص13,14.

[2]ميلاد امحمد الزليتنى :**موقف السلطات الحاكمة في ليبيا من نشاط الرحالة العرب والأوروبين في ليبيا في الفترة مابين"1798-1923م**,مجلة كلية الأداب,ع 1,جامعة مصراته,ص ص159,169.

[3]هي بمثابة الشهادة العليا وتكون شفاهية أو كتابية تزيد من قيمة العالم الثقافية والفكرية.للمزيد ينظر :أبو العباس ناصر الدرعي :**الرحلة الناصرية**,تح,عبد الحفيظ ملوكي,دار السويدي للنشر والتوزيع,ج1 ,أبوظبي,الإمارات العربية المتحدة,2011,ص24.

[4]علي مفتاح إبراهيم منصور :**تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبين خلال القرنين18-19**,رسالة لنيل شهادة دكتورا في علوم التاريخ,جامعة الجزائر,2006-2007,ص ص25,26.

مختلفة يتوافد حولها التجار والباعة لعرض سلعهم المتنوعة [1]وكان طلبة العلم أيضا يهتمون بهكذا مناسبات لأجل اقتناء الكتب والأوراق والأقلام والحبر,وكان أيضا على مستوى القوافل الشعراء فيتغنون بأشعارهم أمام الملأ لكسب دراهم معدودات,فكانت القوافل التجارية ناشطة في جوانب مختلفة وهذا ما أدى إلى انتشار الثقافات المتنوعة[2].

4-الرحلة السفارية :

ظهر هذا النوع من الرحلات في المغرب العربي في القرن16م فكان السلاطين يعينون بعض الوزراء من الحاشية الملكية لسفر خارج البلاد لأجل التفاوض وإقامة لقاءات بين الطرفين ويسمى حاليا البعثات الدبلوماسية [3]وساهمت هذا النوع من الرحلات في تدوين وكتابة التاريخ السياسي و حتى الاجتماعي[4] إذ يكون الوصف دقيقا لكافة الأحداث والمشاهدة ومن خلال رحلتهم.

5-الرحلة الاستكشافية والاستطلاعية :

هذا النوع من الرحلات في غالبه يكون ذا طابع تجاري أو سياحي ويقوم به الرحالة المغامرين الذين يدفعهم فضولهم نحو اكتشاف كل ما هو غامض والإطلاع على حضارات وثقافات الشعوب الأخرى [5]ودفع هذا الشغف ببعض الرحالة لسفر والغربة عن الأهل والوطن إلى مناطق وبلاد بعيدة بهدف دراسة أحوالها وتدوين الأخبار والملاحظات التي مروا بها وشهدوها أثناء رحلتهم ومن بين الأمثلة على هذا النوع من الرحلات نجد :رحلة عبد الله الإدريسي الموسومة ب"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق",وكذالك رحلة ابن بطوطة"نزهة الأنظار" وأيضا "وصف إفريقيا" لصاحبها حسن الوزان(ليون الإفريقي).

---

[1]محمد بن سعود بن عبد الله :المرجع السابق,ص11 .

[2]الحسين عماري :**دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث**,عصور الجديدة,ع19-20,أكتوبر2015,ص ص194,200.

[3] محمد بن سعود بن عبد الله :المرجع السابق,ص13.

[4] عبد الصمد عزوزي :المرجع السابق,ص15,16.

[5]نفسه :,ص ص16-18. ينظر أيضا:نفسه :,ص12.

3 - دواعي الرحلة وأهميتها:

لقد كان وراء قيام الرحالة برحلاتهم أسباب ودوافع مختلفة سعوا من خلالها لإثبات وجهة نظرهم وربما هي كما يلي :

البعد الجغرافي للمغرب الإسلامي كان دافعا قويا وراء قيام الرحالة بالإرتحال نحو المشرق العربي مهد الحضارة العربية الإسلامية وموطنهم الأصلي[1].

التعلق الشديد بالركن الخامس في الإسلام وتأديته رغم قساوة السفر وعناء التنقل إلا أن هذا لم يمنع الرحالة المغاربة من التوجه نحو زيارة الأراضي المقدسة وتبرك بها ووصفها الوصف الدقيق وتشويق الناس لزيارتها ونلاحظ هذا في الرحلات الحجازية المغاربية .

عدم وجود الحدود السياسية الحالية بين البلدان وسهولة التنقل بينها مع وفرة الطرق المؤدية نحو المشرق رغم صعوبتها وطول المدة التي تتراوح إلى سنوات.

البحث عن علماء العصر والمشايخ قصد حل بعض التساؤلات والمسائل الفقهية وغيرها وتدوين الأحاديث المسندة إلى شيوخ الرحالة نفسه مع إثبات السند العلمي لشيخ الذي درس على يده.

[1] جميلة روباش :المرجع السابق,ص24.

يعد أدب الرحلة من أبرز الفنون العربية الأصيلة والهامة خاصة لدى المغاربة على وجه الخصوص حيث عرفت بلاد المغرب العربي الحديث الكثير من الرحالة الذين عرفوا بغزارة علمهم وكثرت تدوينهم وعليه سوف نعرض أهم الرحالة العرب الذين كروا بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ثانيا :الرحلات العربية بطرابلس الغرب خلال القرنين19/18

1-ترجمة الرحالة ورحلاتهم خلال القرن 18:1-الرحالة الإسحاقي :

نشأته وتعليمه : هوعبد القادر الجيلاني ويعرف بالشرقي يسمى أباالفضل وهو محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي[1] ولد سنة 1665م,ينتسب إلى إحدى القبائل الكبرى بمكناس حيث توجد بالأخيرة زاوية إسحاق بالمغرب الأقصى[2].

نشأ على العلم والمعرفة جالس المشايخ والعلماء وتلقي دروسه على لائحة من علماء المغرب ومدينة فاس ما مكنه من أن يصبح من مشايخ العلماء الكبار اطلع على علوم كثيرة فكان بارع في المائل الفقهية والشعر الفصيح والحديث والتاريخ أيضا هذا ما ساعده في تقليد وظائف هامة من بينها كاتب الدولة لدى السلطان محمد بن عبد الله العلوي .

كان الوزير الإسحاقي يتمتع بحس الفكاهة والدعابة خفيف الروح رغم كبر سنه ووفرة علمه ,متواضعا شغوفا بالعلوم والمعارف,ويلاحظ عليه أنه كان انتقادي صريحا في التعبير عن المظاهر التي يرى بأنها لا تتناسب مع الأخلاق والشيم الحسنة ومن أبرز العلماء الذين تتلمذ على يدهم الشيخ الإسحاقي نجد :الشريف الحسين,محمد

[1] نسبة إلى قبيلة آيت اسحاق التابعة إلى دائرة خنيفرة بعمالة مكناس من أكبر القبائل لها خمس بطون توجد بها زاوية اسحاق,ينظر عبد الهادي التازي,**أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي**,ص71.

[2] نفسه :,ص ص71,73.

بن أحمد عقيلة,محمد الطبري[1]...ولقد أجازه بعض المشايخ واعترفوا له أنه عالم واسع الفكر غزير المعرفة .

آثاره العلمية رحلته :

له العديد من المؤلفات لكن المهم هنا رحلته الحجية الموسومة"رحلة أمير مغربي بطرابلس 1731م"حيث زار ليبيا رفقة الأمير محمد بن عبد الله والأميرة خناثة.

واتبع الإسحاقي في رحلته هذه الوصف وتحليل المشاهد التي مر بها وساعده في هذا اعتماده على كل من التجاني,العياشي,العبري ...ممن سبقوه في سرد الأخبار عن الأمصار والديار حيث كانت هذه الرحلة آمنة بحكم أنها كانت ركب حج الأمير المغربيونقل الرحالة الأحداث التي شاهدها وتحدث عن المعالم التي شدت انتباهه أو كان قد سمع عنها وهذا ما قلل من شأن الرحلة ومكانتها العلمية وما يلاحظ عن الرحالة ورحلته أن أهل طرابلس نقموا عليه بعض عرضه وكلامه في بعض المواضع التي انتقدها[2],ولم تدون الرحلة إلا بعد العودة إلى المغرب الأقصى*.

2-الرحالة الحضيكي :

نشأته وتعليمه : هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي,من قبيلة مازونة, شاذلي الطريقة ,من منطقة السوس بالمغرب الأقصى[3].

ترعرع الحضيكي في أسرة محافظة وعالمة ساهمت في تشكيل شخصيته حيث توجه لدراسة التربية الدينية, وحفظ القرآن الكريم بالسوس على يد الإمام عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي,ثم تدرج لدراسة في مدرسة الصوابية بالسوس أيضا فتخرج منها,ومنذ

---

[1] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الإمام الجليل المجتهد المطلق صاحب التصانيف البديعة العالم الديني من أهل طبرستان له الكثير من المؤلفات منها تاريخ الأمم والملوك وهو ما يعرف بتاريخ الطبري.للمزيد ينظر :بن جرير الطبري :**تاريخ الطبري**,بيت الأفكار الدولية,ص6.

[2]جمعة محمود الزريقي :**تراجم ليبية**,ط1,دار المدار الاسلامي,2005,بنغازي,ليبيا,ص ص476,477.

* حسب ما ذكره الأستاذ عبد الهادي التازي أثناء تحقيقه لنص الرحلة .

[3]أحمد الحضيكي :**الرحلة الحجازية**,تع,عبد العالي لمدبر,مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث,الرباط,المغرب,ص13.

صغره كان مولعا بالعلم شغوفا بالارتحال,وساهمت البيئة التي تربي بها من تثقيفه حيث كانت بها الزوايا الكثيرة والجوامع الغفيرة,زاده قربه من المشايخ والعلماء حبا بالعلم وسعة في المعرفةومن بين أهم مشايخه نذكر أبو العباس أحمد الصوابي,محمد بن الصغير الأفراني[1],عبد الكريم الزبادي... حيث زاد حبه للعلم والمعرفة واستفادة من مجالسته للمشايخ والعلماء[2].

آثاره العلمية رحلته :

كان الحضيكي عالما رزينا,مكنه شغفه وقربه الشديد من العلماء والمحدثين في عصره من تأليف كتب عدة في علوم مختلفة ومنوعة حيث كان بارعا في كتابة التراجم والسير المشايخ والطلبة الذين درسوا على يده,وكثرت مؤلفاته نذكر منها مناقب الحضيكي,مصابيح الإصابة في تعريف الصحابة,مجموعة أجوبة فقهية وشرح قصيدة بانت سعاد...والبعض من كتبه لاتزال مخطوطة لم تحقق بعد, وأبرز الكتب التي ألفها رحلته الشهيرة الوفيرة بالعلم الكثير.

فالرحلة الحجازية كانت وعاء في التعريف بالمعالم التي سار من خلالها ركب الحج حيث وصف جميع المزارات [3]والبقاع والقصور العظيمة كما أنه فصل في حديثه عن العمران والحالة الاجتماعية والثقافية للأمصال التي بقى ارتحال إليه في ذهابه وإيابه من الحج,ولم تقتصر رحلته على وصف البلاد فقط بل نجده في مواضيع يترجم أهم

---

[1]هو محمد الصغير ابن الحاج محمد بن عبد الله ولد حوالي1670؛بالمغرب الأُقصى من قبيلة الأفرانيين حيث انتقل والده إلى مدينة مراكش وتلقى هنالك الأفراني تعليمه حيث تتلمذ على يد العديد من المشايخ خاصة منهم أحمد بن علي المواسي بعدها درس بفاس ؛ولقد أخذ العلوم كافة في زمانه وأخذ العديد من الإجازات وبهذا حصل لنفسه على مكانة علمية بارزة رغم صغرسنه له العديد من المؤلفات منها الظل الوريف في مفاخر مولانا إسماعيل ابن الشريف وغيرهم .للمزيد ينظر :محمد الصغيرالأفراني :**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**,تح :عبد اللطيف الشاذلي,ط1,دار البهاج,الدار البيضاء ,المغرب,ص ص6,7,8.

[2]الحضيكي:المصدر السابق,ص ص16,21.

[3]بوسليم صالح,بن قايد عمر :**الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية**,مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية,ع12,ديسمبر2015,ص271.

العلماء,الفقهاء ,رجال الصوفية, وحتى الذين إلتقى بهم في سفره كما أنه درس العديد من الطلبة أمثال محمد بن عبد الله اليبوركي,أحمد بن علي الأغزالي, محمد بن الطيب الشواري...وغيرهم كثيرين وما يوصف به العلامة الجليل أنه كان يفضل النسخ بخطه لحرصه على حفظ المعلومات التي يدونها وتقديره للعلم[1],بالحديث عن رحلته الحجازية فقد تم تحقيقها من قبل الأستاذ عبد العالي لمدبر بالمغرب الأقصى ونشرت على شكل كتاب ورقي وإلكتروني أيضا.

3-الرحالة الورثلاني:

نشأته وتعليمه : هو الحسين بن محمد السعيد الشريف المعروف بالورثلاني,بنسبة لقبيلة بنى ورثلان بالساكنة قرب بجاية في جبال جرجرة من الجزائر تربى بين أسرة صوفية فكان جده ووالد شيخا زاوية,رغم قصر اليد لأسرة الورثلاني إلا أن هذا لم يشكل عائقا في تعليمه فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ يوسف بن بشران,ودرس في الزوايا القريبة منه مما زاده سعة في العلم حيث كان درس العلوم العصرية كالفقه واللغة والأدب والتاريخ والكيمياء[2].

ومن الشيوخ الذين درس على يدهم الشيخ يحي اليعلاوي,أحمد زروق[3] ,كما كانت له علاقة من عدد من المشايخ أمثال إبن شعيب الكردي,عبد الله السويسي.

آثاره العلمية رحلته:

كان الشيخ الورثلاني من كبار علماء زمانه وزاده شغفه وبحثه في سبيل الوصول إلى العلم رفعة بين العلماء حيث شغل مدرسا في ورثلان وصار على خطى والده ومن تلامذته محمد السكلاوي الجزائري,يحي بن حمزة...وكان العلامة واعظا ومرشدا

---

[1] بوسليم صالح,بن قايد عمر:المرجع السابق,ص39,43 .

[2] مايسة حراش :**ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش**,رسالة لنيل شهادة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة قسنطينة ,الجزائر,ص48.

[3] احمد الزروق هو شيخ الزاوية الزروقية بمصراته ليبيا تدرس هذه الزاوية العلوم الشرعية واللغة والحديث,للمزيد ينظر,علي مفتاح إبراهيم منصور,المرجع السابق,ص65.

لناس اتبع القرآن والسنة وارتحل في عدة أمصال لينال شرف المعرفة,له مؤلفات متنوعة ضمنها في شروحات مختلفة الفقهية والأدبية وغيرها نذكر بعض مؤلفاته شرح كتاب الصلاة,شرح في محصل المقاصد لأحمد بن زكرياء التلمساني,قصيدة في مدح الرسول[1].وأهم مؤلفاته الرحلة الحجازية عام1779م التي تعتبر مصدرا هاما في علوم كثيرة على غرار التاريخ والجغرافيا وقد اعتمد الرحالة في كتابة الرحلة على من سبقه من العلماء خاصة البكري,العياشي,ابن ناصر الدرعي[2] , وهذه الرحلة هي وصف للحياة الفكرية والاجتماعية والعمرانية حيث سرد الحوادث التي عاشها ومر بها وهذه الرحلة غنية بالتعريف بسير الرجال والعلماء حيث تكلم الورثلاني على كل الشيوخ والصالحين الذين إلتقى بهم في رحلته وكان قريبا منهم[3],وصف العمران للمدن والجوامع والزوايا التي شدت انتباهه [4]ودور العلم المعروفة خاصة في طرابلس الغرب ,حققت رحلة الورثلاني من قبل العديد من الباحثين والمؤرخين باعتبارها جامعة للعلوم كثيرة وتوجد نسخة محققة منها على شكل كتاب ورقي وإلكتروني أيضا.

4-**الرحالة ابن الطيب الفاسي** :

نشأته وتعليمه : هو الإمام العلامة اللغوي المحدث المسند فخر المغرب على المشرق,شمس الدين أبوعبد الله محمد بن محمد الطيب بن محمد بن موسى بن محمد الشركي,الفاسي,الصميلي,ثم المدني[5], ولد بمدينة فاس في المغرب الأقصى,ودفن بالحرمين الشرفيين. نشأ في كنف أسرة عالمة صالحة فقيهة في أمور الدين وعلوم

---

[1]مايسة حراش :المرجع السابق,ص41.

[2] عبد الهادي التازي :**رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**,مر,عباس صالح طاشكندى,ج1,مكتبة الملك فهد لنشر,2005,ص275.

[3]الحسن بن محمد الغسال :**الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية**,تح محمد بيومي,ط1,زهراء الشرق,مصر,2009,ص ص36,37.

[4]أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**,ج2,ص395.

[5]الشرقي للإشارة لعرب تلمسان الواقعة على شرق المغرب الأقصى,ولفظ الصميلي يقصد بها فرع من قبيلة الشراقة استقروا بفاس,والمدني اضيف على إسم العلامة بعد مجاورته قبرالنبي صلى الله عليه وسلم,ينظر.بن الطيب الفاسي :المصدر السابق,ص ص13,14.

العصر,حيث تكونت شخصية العلامة وتلقى التربية الصحيحة والمستقيمة وبين ظلال مدينة فاس تابع تعليمه في مسجد القرويين القريب من سكناه هذا ما مكنه من الالتقاء بمشايخ وكبار علماء المغرب بقي بالمدينة حوالي 33 سنة كاملة قبل أن يرحل إلى المشرق حيث اكتسب الخبرة وزاد سعة في المعرفة وأصبح من كبار المحدثين واللغويين في عصر[1],تتلمذ ابن الطيب الفاسي على يد ثلة من كبار العلماء والمشايخ فيقال أنهم بلغوا 180شيخا,منهم والده الذي قال فيه في معرضه عن حديثه عن شيوخه "أخذنا عن جمع من الأكابر الذين تختال بجلوسهم الكراسي والمنابر, فمنهم سيدنا وشيخنا ووالدنا العالم الصالح الصوفي الأديب البارع أبوعبدالله محمد الطيب بن محمد بن موسى بن محمد الشرقي الفاسي-رحمة الله تعالى-" وأخذ عن مشايخه الفصاحة والورع والإخلاص في طلب العلم ونذكر منهم على سبيل المثال أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي,أبو العباس أحمد بن علي الوجاري الأندلسي الفاسي,أبوعبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي المعروف بميارة الصغير, والعلامة الشهير بن زاكور الفاسي,ناصر الدرعي , هؤلاء علماء المغرب أما المشارقة فيذكر منهم السيد محمد بن عبد الله الفيلالي,الشيخ أبو العباس أحمد العماوي المالكي,وغيرهم الكثير وبفضله جهد هؤلاء و إخلاص ابن الطيب الفاسي في طلب العلم برز نجمه وعلاء شأنه بين الأمم والشعوب ولم يكتفي الفاسي بالأخذ والتعلم فقط إنما كان يلقن العلوم [2]ويشرف على الجلسات العلمية بمختلف البقاع التي مر بها أثناء رحلته من أشهر التلاميذ الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور السقطي,أبو الحسين بن عبد الله الهواري,القاضي أبو زيد عبد الرحمن المالكي [3] , وغيرهم ,شغل ابن الطيب الفاسي مهنة التدريس والقضاء

[1]الفاسي :المصدر السابق ص ص15,17.
[2]عبد الهادي التازي :المرجع السابق,ص ص331,334.
[3]نفسه :,ص ص23,24.

بمدينة فاس فقال "وفد وليت القضاء بفاس المحروسة" [1] وبعد أن هاجر نحو المشرق شغل الإمامة والقضاء في الحرمين الشرفيين .

آثاره العلمية رحلته:

تشير أغلب المراجع التي تحدثت في سيرة المؤلف أنه كان محبا للعلم كثير التأليف مطلع على معارف شتى حيث ألف كتب متنوعة وصنفها حسب مجالها فكان من كبار العلماء والعارفين و ابرز كتبه نذكر"الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب",ديوان شعر...,وغيرهم كثير وأهم مؤلفاته الرحلة الحجازية التي تعتبر مصدرا هاما في التأريخ لحوادث كثيرة لما تحتويه من وصف دقيق للمشاهد التي مر بها ركب الحج الذي سار به الرحالة,وقدم لنا ابن الطيب الفاسي نظرة مفصلة عن الأحوال المعاشة في البلاد التي سلكها نحو مكة وحدد المسارات التي تؤدي إليها فوصف لبحار والمناظر التي لاحظها كان ابن الطيب الفاسي يعتنى بوصف العمران والزراعة والأسواق والصناعات والعادات والتقاليد و دور العلم وأهم العلماء والفقهاء كما تحدث في سير بعض الحكام.

أما عن المصادر التي اتبعها ابن الطيب الشرقي في رحلته فكانت غنية بمصادر مختلفة منها الشفوية,وأخرى مكتوبة ,وأغلبها مبنى على المشاهدة,واعتمد على الرحالة الذين سبقوه كالعياشي رحلته "ماء الموائد" لنقل أسماء الأعلام و الأماكن التي كتب عنها أو تعريفه به[2].

وهذه الرحلة تم تحقيقها من قبل محمد الفاسي لتنشر بعد ذالك في شكل كتاب ورقي محقق من قبل كلا من الأستاذان,نورا لدين شوبد,حسناء بوتوادي الصادر عن وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية,ويوجد نص الرحلة الأصلي على شكل كتاب إلكتروني أيضا.

[1] عبد الهادي التازي: المصدر السابق,ص25.
[2] الفاسي :المصدر السابق,ص ص46,52.

5- **الرحالة ابن الناصر :**

نشأته وتعليمه : هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن ناصر الدرعي أبو العباس الجعفري المدعو الخليفة المولود عام 1647م,من الأسرة الناصرية القاطنة بإقليم تامجرت ,أمه هي حفصة الأنصارية بنت عبد الله بن علي من زاوية "سيدي الناس" والده كان شيخ الزاوية الناصرية بالمغرب الأقصى[1]. تربى بين أسرة عالمة جامعة لعلوم ومعارف كثيرة,ذات حسب ونسب شريف فقد كان والده شيخ زاوية وعالم,فتكون على قيم حميدة وصفات عالية فكان عالما صوفي,زاهدا, متعبد فقيها في أمور الدين والشريعة,وتعلم الشيخ ابن الناصر على يد جمع من المشايخ والعلماء وأولهم والده الذي درس عنه الحديث والتفسير,واللغة,أصول الدين,وكذالك العلامة التلمساني,الشيخ أبي العباس الجزولي الهشتوكى,الشيخ الشرقي [2]وغيرهم, مكن القرب من كبار علماء العصر ابن الناصر أن يرتقي بالعلم وزاد من شغفه في معرفة كل غامض ما دفعه بالترحال نحو المشرق في سن مبكرة لحج بين الله وهو ابن سبعة عشر ربيعا كما أنه كان إماما محدثا من كبار المشايخ في زمانه وأيضا تولى مشيخة الزاوية الناصرية بعد وصية تركها والده[3],تحلى ابن الناصر بصفات حميدة منها السخاء والتواضع في طلب العلم والإحسان للفقراء والمساكين والعمل وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية .

آثاره العلمية رحلته :

للعلامة ابن الناصر مجموعة من المؤلفات والإجازات التي حصل عليها من طرف عدد من كبار العلماء والمشايخ فمستوى الشيخ الثقافي والعلمي سهل عليه عملية التأليف فله كم من الكتب نذكر منها" أجوبة فقهية,تنبيه السائل ببعض ماهو عنه

[1] الدرعي :المصدر السابق,ص19.
[2] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص59.
[3] نفسه :ص28.

سائل,فهرست..." والمهم هي الرحلة الناصرية الكبرى التي ألفها عام 1709م أثناء توجهه إلى الحج وهي غنية بمعلومات قيمة حيث اعتمد الرحالة أسلوب السرد في نقله للمشاهد التي عاشها كما أنه ذكر الإيجازات العلمية التي تحصل عليها طيلة رحلته[1].

وحققت هذه الرحلة من قبل عديد من الباحثين وتم نشرها على شكل كتاب ورقي و إلكتروني,اعتمد ابن الناصر في رحلته على إثراء العلماء والمشايخ والصالحين من سائر البلاد التي مر بها كما أنها أيضا معجم للبلدان والأعلام,ومن المصادر التي اعتمد عليها في إنجازه لرحلته أبي سالم العياشي رحلته "ماء الموائد" وغيره من سبقه من الرحالة المغاربة[2],كما أن لشيخ ابن الناصر رحلات :الأولى,الثانية,الثالثة, لكنها لم تنل درجة الشهرة كرحلته الشهيرة الموسومة الناصرية الكبرى.

2_ ترجمة الرحالة ورحلاتهم خلال القرن 19.

1- الرحالة الحشائشي :

نشأته وتعليمه : هو محمد بن عثمان الحشائشي ولد عام 1853م,شريف النسب من تونس من أسرة راقية ربته على حب العلم وكتاب الله كان والده عمدة توثيق فحرص على تدريسه وتحفيظه القرآن الكريم منذ كان صبيا لينتقل بعدها لدراسة في جامع الزيتونة أين برع في علوم الفقه,التوحيد,التفسير واللغة و الأدب وغيرها وكان الحشائشي سريع الفهم واسع الذاكرة له حرص في فهم المسائل والبحث في المعارف,بعد دراسته بجامع الزيتونة ذاع صيته خاصة وأن أهم المشايخ كان تتلمذ على يدهم منهم أحمد الورتناتي,سالم بوحاجب...مجالسته لهؤلاء العلماء مكنته من فهم علوم كثيرة [3].

---

[1] محمد البيومي :المرجع السابق,ص25.

[2] التازي :المرجع السابق,ص255.

[3] عثمان بن محمد الحشائشي :**جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**,تح,علي مصطفى المصراتي,ط1,دار لبنان,بيروت1965,ص ص17,18.

ما يذكر عن الرحالة الحشائشي أنه كان ميالا محبا لسفر و الترحال والبحث في سبيل العلم والمعرفة والتزويد بالثقافات الأخرى,وازداد شغفه بالعلم بعد أن شغل منصب كتفقد خزائن الكتب بجامع الزيتونة وزاده سعة في المعرفة.

آثاره العلمية رحلته:

للعالم ابن عثمان عدد من الكتب والمؤلفات الشعرية التي برع في نظمها فكانت تنشر له في جريدة"الزهرة" بتونس بعض منها,شعره كان يحاكي زمانه على النمط الكلاسيكي,في الإيقاع وتركيب القصيدة[1].

له رحلته الشهيرة "جلاء الكرب عن طرابلس الغرب" والتي لم تكن رحلة حجية كغيرها فكان ميول الرحالة مباشر الاكتشاف المدن والقرى الصحراوي الليبية عام 1895م,تميزت رحلته بسرد للأوضاع السياسية,الاجتماعية,الاقتصادية...,كما وصف العمران والعادات والتقاليد والحالة العامة للمدن,اعتمد في رحلته على مجموعة من الرحلات السابقة ابن جبير,ابن ناصر,العبدري[2]... وفي رحلته نظم قصيد شعر طويلة وضمنها في نص الرحلة مما ساعده في كتابة رحلة هامة في تاريخ ليبيا الحديث.

كما له أيضا مؤلفات منها رحلة الشتاء التي طبعة بتونس,ديوان شعر,كتاب الرحلة الصحراوية , وحققت هذه الرحلة من قبل .

2- **الرحالة عبد السلام الناصري :**

نشأته وتعليمه : هو محمد بن عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي من كبار شيوخ الزاوية الناصرية بالمغرب الأقصى ,نشأ في أسرة عالمة تهتم بالعلماء فكان والده شيخ الزاوية الناصرية أين تعلم العلوم الأولية وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد الكبير ساعدته البيئة التي ترعرع وسطها فكان يدرس أمهات الكتب وشروحات العلماء من مكتبة

[1] عثمان بن محمد الحشائشي , المرجع السابق,ص ص19,18.
[2] نفسه: ص ص21,25.

الزاوية إنتقل بعد ذالك لمدينة فاس [1]فدرس بها اللغة والأدب والحديث جالس كبار علماءها منهم الشيخ إدريس العراقي,الشيخ محمد التاودي ابن سودة وغيرهم كان الناصري من كبار العلماء في الزاوية الناصرية وفقيه يفتخر بعلمه بين الأمم,وأوسع العلماء حفظا ودراية,تتلمذ الشيخ الناصري على ألمع شيوخ المغرب الأقصى أمثال والده عبد السلام بن محمد,أبي القاسم السجلماسي الرباطي,أحمد الحضيكي[2]...وغيرهم من الأئمة ومشايخ الزوايا,كما أن الناصري كان شغوفا محبا للعلم و الترحال مخلصا في علومه ذو سعة في الحفظ والتدوين .

آثاره العلمية رحلته :

تصف أغلب الكتب أن الناصري كان عالما شغوفا في طلب العلم لم يكن يبالي بالتعب يخلص في تدينه وبحثه عن المصادر والعلماء الكبار شغل مدرسا وأجاز بعض الطلبة منهم محمد بن علي السوسي,أحمد بن علوي باحسن,محمد بن قدور الزرهوني,ابنه أبو عبد الله محمد المدني بن عبد السلام[3],كتب مجموعة من المؤلفات والتفاسير الفقهية وغيرها والبعض منها المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا,شرح الأربعين حديثا في ترك الظلم,مناقب الأولياء,الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس ..وأهمها الرحلة الحجازية عام1823التي دون فيها المشاهد والأوضاع العامة التي تعيشها البلاد التي سلكها نحو المشرق وهي رحلة زاخرة بالمعلومات وافرة الأوصاف فالعلامة ركز في كلامه عن المشايخ والعلماء الذين جالسهم خلال الرحلة كما أنه وصف حتى المجاري المائية [4] والنوادر من الأخبار التي بلغه خبرها وكذالك وصف للمقابر والبدع التي

---

[1]بن عبد السلام الناصري :**الرحلة الناصرية الكبرى**,تح,عبد المهدي الغالي,ج1,منشورات وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية,المغرب,2013,ص10.

[2]نفسه :ص13.

[3]الناصري:المرجع السابق,ص14.

[4]التازي,المصدر السابق,ص409.

شهدها في طريقه[1] .

ورحلة الناصري هذه تعد وثيقة تاريخية وجغرافية هامة فقد اهتم بها العلماء للكم المعرفي الذي تحمله في طياتها وحققت هذه المخطوطة على يد الأستاذ الهادي الغالي بالمغرب الأقصى. وكاستنتاج عام فإن المادة المعرفية المدونة في نصوص الرحلات بمختلف أنواعها تقدم نظرة جغرافية للأماكن والبلدان مع وصفها بدقة ورسم الخرائط من طرف بعض الرحالة أمثال ابن بطوطة وغيره ساهمت في اكتشاف الأماكن التي كانت غامضة وكذالك المسالك والطرق التي كانوا يعبروا منها نحو المشرق,ويمكن الاستفادة من كتب الرحالة في التعرف بسير أهم المشايخ والعلماء وصدى علمهم بين الأمم والشعوب,تعتبر الرحلة همزة وصل بين الشعوب المختلفة حيث أن الرحالة كانوا علماء تحملوا المتاعب في طلب العلم أخلصوا في البحث عن مصادر المعلومات فالرحلة هنا قد ساهمت في تزكية النفس وأخذ المنافع والفوائد وطرق العلم التي سلكها الرحالة وبالرغم من كون غرضها الحج أو التجارة إلا أن الغرض العلمي كان يغلب عليها إذ تناولت الرحلة قضايا متنوعة ونقلت الأحداث السياسية أو الاجتماعية وحتى الاقتصادية فالثقافية منها على أنها حلقة مترابطة مع استعمال أساليب وصفية زادت من مصداقية الوصف ولرحلة أيضا أثر هام على التجارة حيث ساعدت على ازدهار الاقتصاد وتنشيط حركة التنقل بين البلدان وجلب عادات وتقاليد جديدة للبلاد ونفع العباد .

[1] الناصري :المصدر السابق,ص ص17,19.

الفصل الثاني

- الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م.

- المبحث الأول : التركيبة السكانية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م.

- المبحث الثاني : العادات و التقاليد بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م.

- المبحث الثالث : العمران و المساكن بطرابلس الغرب من خلال الكتابات الرحالة الغرب خلال 18 – 19 م .

المبحث الأول : التركيبة السكانية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 19/18

لقد كان لموقع طرابلس الغرب والأحداث التاريخية التي عاشتها المنطقة دورا في تطوير البنية السكانية حيث ظهرت فئات سكانية جديدة امتزجت مع السكان الأصلين فكان لها الأثر الواضح على المنطقة من جوانب مختلفة ولقد ذكر الرحالة العرب الذين توقفوا بأراضي طرابلس الغرب فئات المجتمع الطرابلسي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومنه سوف نعرض أهمها وأبرزها.

أولا: السكان الأصليين

1-البربر

تشير المصادر على أنهم السكان الأصليين لشمال إفريقيا منذ قرون غابرة,حيث سكنوا في الأرض الممتدة من المغرب الأقصى إلى أراضي مصر شرقا وغطوا مساحة واسعة والبربر من أقدم الشعوب والأمم فقال إبن خلدون"البربر هذا الجيل من الادمين هم سكان المغرب"[1]. وتعددت الآراء عن أصل البربر ونسبهم وموطنهم فقيل أن البربر وفدوا من آسيا والبعض الأخر يرى أنهم أتو من أوروبا في عصر ما قبل التاريخ [2],وأقدم الكتابات في أصل البربر تشير على أنهم من أصول كنعانية أو حميرية هاجروا نحو شمال إفريقيا واستقروا بها

[1]عبد الرحمان إبن خلدون :**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن** الأكبر :تح,سهيل زكار,دار الفكر,د ع ط,بيروت,ليبيا,2000,ج6,ص 116.

[2]السيد عبد العزيز سالم :**المغرب العربي الكبير**,دار النهضة العربية,ج2,بيروت,لبنان, ص ص133,134.

يؤكد إبن خلدون هذا الطرح بقوله"بأن الحق الذي لاينبغي التعويل عن غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح وأن اسم أبيهم مازيغ"[1].

و تنقسم قبائل البربر إلى مجموعتين كبيرتين "برنس ومادغيس" حيث يطلق على الأخيرة الأبتر ويقال لشعوبها بتر أما المجموعة الثانية فتلقب بالرانيس و أهم الفروع التي انقسمت منها هوارة, لواته,مزاتة,زناتة,ضريسة مغلية,نعق,كتامة وغماره ثم مصمودة وصنهاجة وغيرهم[2]...وكان تواجد هذه القبائل ينقسم عبر إقليم برقة وفزان ولبدة ثم سرت ومدينة طرابلس والتي سكنها الغالب من العنصر البربري الذي ينتمي إلى قبيلة هوارة حيث وصف الرحالة الحشائشي فقال "إن أهل طرابلس غالبيتهم من البرابرة وطباعهم تميل إلى البداوة[3]"ولقد ساهم العنصر البربري في ليبيا بصفة عامة في ازدهار الاقتصاد ونلاحظ أن قبيلة هوارة ومسلاتة كان لها الدور البارز في سير الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا وفي دواخل الصحراء وما وراء البحار حيث برزت بعض الدول الإسلامية كدولة الموحدين بمساهمة من بعض القبائل البربرية إذ كان لقبيلة صنهاجة عامل مباشر في فتح صقلية عام831م[4], وعلى مر العصور كانت مدينة طرابلس نقطة التقاء مجموعة من الحضارات المختلفة والأجناس العديدة من البربر والسكان القدماء والروم أيضا الذين استقروا بالمدينة منذ حوالي سنة51قبل الميلاد[5].

---

[1] ابن خلدون :المصدر السابق,ص91,97.
[2] إتوري روسي :المصدر السابق,ص59.
[3] الحشائشي:المصدر لسابق,ص37.
[4] إسماعيل كمالي :**سكان طرابلس الغرب**,تع :حسن الهادي بن يونس,مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية,د ع ط,طرابلس,ليبيا,1997,ص21.
[5] طاهر أحمد الزاوي :**تاريخ الفتح العربي في ليبيا**,ط2,دار المعارف,مصر, 1963, ص ص32,24.

2-العرب

العرب أحد أهم العناصر السكانية التي سكنت طرابلس وساهمت في التركيبة السكانية لها وإحداث تغير على جوانب عدة ومختلفة في تاريخها قال الوزان يصفها " ..كانت خالية من السكان قبل دخول العرب إليها..."[1].

إن طرابلس هي أول مافتحه المسلمون في شمال إفريقيا بعد مصر في فتوحات عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب حيث كان للمدينة نصيبها من هذه الفتوحات كغيرها من المدن الأخرى[2],وفي الحديث عن تواجد العرب بطرابلس الغرب فكان قبل زمن هذه الفتوحات فقد إشارات واضحة على وجود عدد قليل من العرب الذين سكنوا المنطقة وشهدت ليبيا هجرة العديد من القبائل العربية خاصة في المناطق الشرقية والغربية والوسطى وهذه القبائل هي كلا من :بنو سليم,بنو هلال والتي يرجع إليها نسب أغلب العناصر العربية بالمنطقة[3].والهجرات العربية على إلى طرابلس الغرب تعود إلى الهجرات الكبرى في القرن الحادي عشر والتي تعرف بالهجرة الهلالية الكبرى[4]ومع مجيء قبائل بنو سليم وبنو هلال اتضحت معالم الطابع العربي للمنطقة وتواجد هؤلاء العرب في المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى دواخل مدينة طرابلس وسكنهما بنو عوف وذياب وهي فرعا من قبائل بنو سليم,أما الأراضي الممتدة من صبراتة إلى إفريقية كانت موطنا لقبائل مرداس من بني رياح فرعا من بني

---

[1] حسن الوزان :**وصف افريقيا** ,تر :محمد حجي ومحمد الأخضر, ط 2,دار الغرب الإسلامي ,,بيروت,1983,ص112.

[2] ابن خلدون :المصدر السابق,ص132.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق,ص27,29.

[4] هنريكو دي أغسطيني :**سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب**,تع,تق :خليفة محمد التليسي ,ط2,دار العربية للكتاب, ليبيا,تونس,1978,ص25.

هلال[1], و تكلم الحشائشي أثناء حديثه عن مدينة برقة فقال" وأهلها عرب بادية ينسبون أنفسهم إلى عرب المحاميد بوطن طرابلس وكانوا على عهد الدولة الحفصية يرتحلون"[2].

و امتزج العرب بالسكان الأصلين من البربر وأصبحوا أحد أهم العناصر السكانية بطرابلس الغرب أما في سنة 1551ميلادي وبعد أن تم ضم إقليم طرابلس الغرب للدولة العثمانية قام درغوث باشا بإحضار حوالي 40عائلة من مدينة صفاقص وسكنهم مدينة طرابلس نظير شهرتهم في النشاط التجاري واتقانهم لصناعات مختلفة أما بعد سقوط غرناطة 1492ميلادي شهدت طرابلس هجرة عناصر جديدة من مسلمي الأندلس الفارين من بطش الكفرة حيث استقروا على اغلب المدن الساحلية وهران,تونس ودخلوا مدينة طرابلس بنسبة أقل مقارنة بالبلدان المجاورة لها وهكذا تعايشت هذه الفئة هي الأخرى وكان لها الأثر على الحياة الاقتصادية بالمدينة[3].

واستقر العرب بإقليم طرابلس وتعايشوا مع السكان من البربر واليهود والروم وتعلموا منهم بعض الحرف والصنائع حيث ساعد الموقع الممتاز للمدينة على إقامة علاقات تجارية خارجية وداخلية ووصلات تجارية,وهكذا سكن العديد من العرب مناطق مختلفة من طرابلس إلى فزان بإعتبارها كذالك منطقة عبور تجارية [4].

---

[1] اسماعيل كمالي :المرجع السابق, ص ص32,33.
[2] الحشائشي :المصدر السابق,ص92.
[3] فاطمة علي امحمد أحويلات :**تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء1203_1750**,بحث مقدم لنيل درجة الدكتورا,جامعة أم درمان الإسلامية,السودان,2016,ص57.
[4] حسن الوزان :المصدر السابق,ص87.

لقد وصف حسن الوزان التعايش الحاصل بمدينة طرابلس بين العرب وغيرهم فقال"سكان ليبيا بالإجمال العرب والأفارقة ذو كرم و لطف"[1].

3-اليهود

كانت فئة اليهود منتشرة في كافة أرجاء إفريقيا الشمالية منذ نحو سنة 286 قبل الميلاد حيث تشير المصادر أن هجرتهم نحو مدينة طرابلس الغرب كانت منذ القرن الثالث قبل الميلاد أين كانت أماكن تواجدهم في طرابلس ومدينة جادو[2] وهي أكبر المدن بجبل نفوسة بإقليم طرابلس إضافة إلى وجودهم بإقليم برقة بشرق ليبيا[3].

وشكل اليهود مجموعة كبيرة من السكان بإقليم طرابلس ومدينة الزاوية ومسلاتة وغريان ويفرن وجبل نفوسة لكن غالبهم سكن مدينة طرابلس [4]وأقاموا بحي خصص لهم يسمى الحارة ويعرف في أواسط ليبيا "بحارة اليهود" [5]ساعدت إقامة اليهود بكبرى المدن على أن شغلوا التجارة والصناعات خاصة الصياغة والصرافة والمعاملات التجارية وتمكنوا من التعايش مع الفئات البشرية[6],حيث أشار الحشائشي لنشاطهم التجاري بمدينة مسراطة بقوله "وغالب تجار مسراطة من اليهود وهم كثيرون في غاية الرفاهية يتمتعون بحرية تامة في كسبهم

---

[1] نفسه :ص88.

[2] جادو :مدينة من المدن البربرية القديمة في جبل نفوسة كانت في الفترة الإسلامية إحدى عواصم الجبل فتحها عمرو بن العاص 643 تبعد عن مدينة طرابلس بحوالي 187كلم2,ينظر :الطاهر الزاوي :**معجم البلدان الليبية**,ص86.

[3] فاطمة علي امحمد أحويلات :المرجع السابق,ص62.

[4] إسماعيل كمالي :المرجع السابق,ص61.

[5] محمود ناجي :**تاريخ طرابلس الغرب**,تر :عبد السلام أدهم,محمد الأسطى,منشورات الجامعة الليبية,د ع ط,بنغازي,1970,ص118.

[6] رشدى راسم :المرجع السابق,ص191.

وارتزاقهم ودياناتهم ولا توجد في البلد قناصل للدول الأوروبية وبها كثير من اليهود التونسيين والجزائريين"[1].

ثانيا :الفئات الدخيلة على المدينة

1-الزنوج

يعتبر هذا العنصر البشري من بين الفئات التي سكنت طرابلس الغرب وتنوعت أصولهم مابين عرب وأجانب وارتبط استقرار هؤلاء بفعل الحركة التجارية الكبرى بين القوافل التجارية والتي ساهمت بشكل كبير في تفشي هذه الظاهرة وهي نقل وبيع العبيد وظلت فكرة العبودية سائدة منذ القدم إلى أن جاء الإسلام وحرر هؤلاء وكان أغلب الزنوج من السود الأفارقة ولقد تم توزيعهم في مناطق متعددة وانقسمت هذه الفئة إلى تصنيفات وترتيبات بعد تحريرهم كانت كما يلي : العبيد,الشواشنة , المعاتيق أو الأحرار, الحمران[2] .أما وصف هذه الفئة الفيزولوجي فهم يتميزون بسمات الرجل الزنجي الإفريقي والذي يكون ذو البشرة السوداء ,والشعر الأسود وجبهة عريضة بارزة وأنف أطفس وعيون جاحظة,وطول القامة وعرض في الأكتاف وقوة جسمية عالية في تحمل دراجات الحرارة العالية والأعمال الشاقة هذه القدرات جعلتهم من العناصر المطلوبة في أسواق العبيد[3].

---

[1] الحشائشي :المصدر السابق,ص103.

[2] لعبيد : الزنوج الذين تم جلبوهم من السودان سكنوا المدن الساحلية والواحات,الشواشنة: هم الذين اعتنقوا الإسلام وتعلموا اللغة العربية ,المعاتيق أو الأحرار: فرع من الشواشنة الذين أصبحوا أحرار واندمجوا مع المجتمع,الحمران :ويقصد بهم العبيد الذين سكنوا مدينة غدامس. ينظر,سالم علي الحجاجي :**ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية وسياسية** ,ط2,منشورات مجمع الفاتح للجامعات,طرابلس ,ليبيا,1989, ص ص133,134.

[3] كارلتون ستيفنز كون وادوارد هنت :**السلالات البشرية الحالية**,تر :محمد السيد غلاب,مكتبة الأنجلوا المصرية,د ع ط,القاهرة,1975,ص158 .

وبعد أن تم تحريرهم تمكنوا من العيش في المراكز العمرانية والساحلية يمارسون حياة طبيعية مع الفئات السكانية الأخرى ويلاحظ أن عدد منهم قد وصل إلى مراتب ومناصب عالية في الإدارة وأصبحوا أغنياء وتمكنوا من التعايش في أواسط السكان من العرب والبربر[1].

2 - الأتراك

دخلت طرابلس تحت حكم الدولة العثمانية منذ1551م واستمر حكمها إلى غاية1911م وهذه مدة كبيرة تقدر حوالي أربعة قرون ونصف كان لها الأثر في إحداث عناصر سكانية جديد على المنطقة متنوعة ومتعددة فضمت ثلاث فئات تشكل منها العنصر التركي بطرابلس الغرب وهي الكولوغلية ,رياس البحر,الإنكشارية,القرمانليون.

أ-الكولوغلية :أطلق هذا المصطلح للإشارة للفئات التي كانت نتاج زواج جنود الإنكشارية بالنساء المحليات(أم تركي وأم ليبية) [2]حيث كانت هذه الفئة منتشرة بكثرة في المنشية[3] وساحل طرابلس ومصراتة وكذالك مدينة الزواية حيث تمتعوا بامتيازات عالية وشغلوا مناصب أغلبها في الخدمة العسكرية[4] وعاشوا فترة الحكم العثماني على أنهم سادة القوم وخيرته[5].

---

[1] إسماعيل كمالي :المرجع السابق ,ص61.

[2] رودولفو ميكاكي :**طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**,تر :طه فوزي,دار الفرجاني,د ع ط,طرابلس,1961,ص7 .

[3] المنشية :تشمل الضواحي المحيطة بمدينة طرابلس وتقع على الساحل يقام على أطرفها سوق الجمعة أعظم سوق يعقد كل يوم جمعة وهي قريبة من قرية الظهرة والزاوية,ينظر :عبد الهادي التازي :المصدر السابق,ص122.

[4] نفسه :ص7.

[5] سالم علي الحجاجي :المرجع السابق,133.

ب-رياس البحر:شملت هذه الفئة العديد من الأجناس الذين اعتنقوا الإسلام ودخلوا في خدمة الدولة العثمانية وأغلبهم كانوا من إيطاليا, إسبانيا, جزيرة مالطا,اليونان , وكانت هذه الفئة متسلطة ساهمت بدور كبير في الأمور السياسية والعسكرية بالولاية وتمكنوا من السيطرة عليها[1].

ج-القرمانليون :هذه الفئة تنسب إلى أسرة تركية موطنها الأصلي من قرمان ببلاد الأناضول حيث وفد جدهم الأكبر إلى طرابلس وكان يعمل في البحرية واستقر بالمنشية وتزوج إحدى نساء المنطقة العربيات وكان يمتلك المزارع امتزجت هذه الفئة مع العنصر العربي حتى أضحى لا يمكن التفريق بينهما.وصل يوسف والد أحمد إلى رتبة باشاآغا الفرسان بساحل المنشية في عهد الوالي العثماني خليل باشا وخلفه ابنه أحمد [2]المنصب والذي تمكن أن يكون له ولأسرته ملكا وراثيا خاضعا لسلطة العثمانية عاشت خلاله طرابلس أزهى عصورها[3].

ثالثا الجاليات الأجنبية : -

- شكلت الجاليات الأوروبية وغيرها بإقليم طرابلس الغرب جزءً من التركيبة السكانية حيث ارتبط إقبالهم نحو ولاية طرابلس الغرب بعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ساعدت على الاستقرار والتعايش بالمنطقة مما ساهم بأن تشكل هذه الفئات جزءً من السكان حيث تفرقت الجاليات الأجنبية بين مختلف

---

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص105.

[2] أحمد بن يوسف بن محمد القرمانلي :نشأ بطرابلس تولى وظيفة آغا الفرسان بمنطقة الساحل وقائد المنشية تولى حكم طرابلس الغرب بتأييد من الديوان ومساندة الأهالي استمر حكمه 35سنة,ينظر,جو اوهابسترايت :**رحلة العالم الألماني جو او هابسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م**,تر :ناصر الدين سعيدوني ,دار الغرب الإسلامي,د ع ط,تونس,2007,ص126.

[3] رودولفو ميكاكي :المرجع السابق,ص3.

المدن الكبرى إلا أن أغلبهم استوطن بمدينة طرابلس العامرة بمختلف الفئات البشرية وكان لموقعها الإستراتيجي الدور في جلب عدد كبير من الأجانب ومن أبرز الجاليات نذكر ما يلي :

1- الجالية الأنجليزية

أهم الفئات الأجنبية التي سكنت إقليم طرابلس تتألف من المالطين الذين يتراوح عددهم حوالي 2623 نسمة أما بقية الجالية فهي مؤلفة من اليهود المغاربة والطرابلسين المنتمين إلى الحماية البريطانية,حيث عاشوا بكبرى المدن خاصة طرابلس واشتغلوا في صيد الأسماك والبناء وحرف مختلفة أشأوا المدارس التعليمية لنشر الثقافة والديانة المسيحية[1].

2- الجالية الإيطالية

تشكل الجالية الإيطالية أكبر العناصر الأوروبية التي سكنت طرابلس الغرب[2] حيث كانت متواجدة منذ العهد القرمانلي جراء العلاقات التجارية وتعد هذه الفئة من أهم الفئات التي عملت وأحدث تغيراً في الناحية الاقتصادية والثقافية وذلك من خلال إقامة علاقات تجارية واسعة مع دول أخرى,ولقد أشار الحشائشي لهذه الجالية بمدينة طرابلس بقوله " وأكثر الأوروبيين بها طليان"[3] وسنة 1911 كان عدد أفراد الجالية الإيطالية المقيمين بولاية طرابلس 818 موزعين مابين مصراتة وبنغازي ودرنة, وقد كانت الجالية الإيطالية ذات أهمية بالغة في الإقليم سواء في الجانب الثقافي أو الاقتصادي وغيره حيث كانت الوحيدة تقريبا التي

[1] فرانشيسكو كورو :المرجع السابق, ص ص21,22. ,ينظر أيضا,علي مفتاح إبراهيم منصور: المرجع السابق,ص115.
[2] راسم رشدى :المرجع السابق,ص188.
[3] الحشائشي :المصدر السابق,ص68.

تعمل على إنشاء مؤسسات تعليمية وخيرية[1],غير هذا يلاحظ أن نسبة الاختلاط بين الطاليان والطرابلسين منعدم إلا في حالات نادرة وهذا بعد دخولهم الدين الإسلامي[2].

3-الجالية الفرنسية والإسبانية :

شكلت الجالية الفرنسية حوالي 564 نسمة من مجموع الجاليات الأجنبية التي استوطنت إقليم طرابلس الغرب حيث مارست النشاط الاقتصادي والزراعي[3] ,أما الجالية الإسبانية والتي يبلغ عدد أفرادها حوالي 100نسمة مؤلفة بين يهود خاضعين للحماية الإسبانية انقسموا بين المدينة بنغازي وطرابلس[4].

أما باقي الجاليات الأوروبية التي سكنت طرابلس كالجالية الهولندية واليونانية والمالطية فقد كانت تقطن بالمدن الكبرى على غرار طرابلس يشتغلون التجارة والصناعات الحربية وبناء السفن[5] , ونلاحظ أن المجتمع بإقليم طرابلس تشكل من عناصر ومجموعات بشرية مختلفة شكلت وحدة اجتماعية و ازدهار اقتصادي واسع.

[1] فرنشيسكو كورو :المرجع السابق,ص20.
[2] محمود شاكر :المرجع السابق,ص65.,ينظر,علي إبراهيم,المرجع السابق,ص ص115,116.
[3] فرنشيسكو كورو :المرجع السابق,ص ص23,24.
[4] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص114.
[5] راسم رشدي :المرجع السابق,ص191.

المبحث الثاني :العادات الاجتماعية والمناسبات الدينية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين 19/18 م

لكل مجتمع عادات وتقاليد تخصه دون سواه من المجتمعات الأخرى ولطرابلس الغرب عادات اجتماعية مميزة تعبر عن أعراف هذا المجتمع الذي اكتسبها على مر السنين فمنها ما هو تعبيرا عن الفرح ومنها ما هو تعبيرا عن تمسكهم بأفكار يعتقدون فيها وبها,ولقد اهتم الرحالة العرب أثناء مرورهم بطرابلس بتصور هاته العادات الاجتماعية لأن فيها فعلا خصائص وسيمات تختلف عن باقي المجتمعات العربية وسوف نحاول من خلال تلك المقتطفات التي صورها الرحالة أن نقدم البعض منها.

أولا:العادات الاجتماعية طرابلس الغرب

1-زيارة الأضرحة

عرفت ليبيا انتشارا واسعا للاضريحة والمزارات وفي ذلك دلالة واضحة لتمسك الأهالي بقداسة الأولياء والصلحاء ورجال الله وانتشرت هذه الظاهرة في كافة أقطار دول المغرب العربي , وعرفت هذه العادة الاجتماعية بإقليم طرابلس حيث كان الأهالي يزورون الأضرحة للتبرك بكرامات الأولياء ورجال الله الصالحين والدعاء بالشفاء للمرضى أو قضاء الحاجة,كما اتخذ الأهالي هذه العادة أو الظاهرة كدعامة روحية وقدوة حسنة بينهم وهذا للمكانة التي حظي بها الرجال الصلحاء وتقديرهم من قبل الأهالي وكان البعض من الأهالي يستغلون هذه الظاهرة في تقديم الصدقات على الفقراء[1],ويصف ابن ناصر الدرعي مدينة طرابلس بقوله "وفيها رباطات كثيرة يأوي

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص138.

الصالحون"وقال في موضع أخر يبرز كثرة المزارات المقامة بالمدينة بقوله "وبها جملة وافرة من أكابر الصالحين والعلماء العاملين ومزارات شهيرة"[1], وخلال هاته المزارات تقام مهرجانات يشترك بها الرجال والنساء حافلة بمختلف الأعمال وبها الكثير من الولائم كبيرة للحاضرين وتقدم الصدقات,ويجتمع أيضا لتلاوة القرآن والمدائح وذكر الأشعار وسماع الدروس بعض المشايخ الطرق الصوفية وأغلبها كانت تقام بفصل الصيف[2].

قال الورثلاني يصف كثرة المزارات بمدينة الزاوية"فـأعلم أن في الزاوية الغربية الصالحين وأهل الخير لا نظير لهم فيها علما "[3],وارتبطت هذه الظاهرة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية حيث تراجعت في فترة معينة نظرا للهجمات المتكررة على المنطقة من قبل الكفرة فقال الناصري مانصه"غير أن غالبها اندرس, ومعظمها انطمس لما تداولها من أخذ الكفرة لها"[4],إن الشهادات التي قدمها الرحالة في وصف الأضرحة وأولياء الله الصالحين دليل واضح على أن طرابلس الغرب كانت مركزا ثقافيا وحصنا منيعا عامرة بأفاضل الرجال والعلماء الصالحين.

2-أشهر أضريحة الأولياء الصالحين بطرابلس الغرب وضواحيها

1-ضريح سيدي الشعاب : وهو ضريح الوالي المبجل ذو الكرمات الوالي الصالح سيدي أبو عبد الله الشعاب المولود بطرابلس الرجل الصوفي العابد الزاهد المنشغل بالطاعة عن ملذات الدنيا وصفه الدرعي فقال "أبو عبد الله أحد

[1] ابن ناصر :المصدر السابق,ص59.
[2] علي إبراهيم منصور:المرجع السابق,ص138.
[3] الورثلاني :المصدر السابق,ص199.
[4] عبد السلام الناصري:المصدر السابق,ص326.

العلماء الفضلاء من أهل طرابلس وكان نجارا" [1], وزاره الشيخ الورثلاني أيضا فقال"من جملتهم أبو عبد الله الشعاب أحد الصلحاء والفضلاء من أهل طرابلس كان نجارا"[2],يعرف قبره الكثير من المزارات رغبة في التبرك به [3].

2-ضريح سيدي المستجاب : هو الوالي الصالح أبو عثمان سعيد بن خلفون الحساني المعروف بالمستجاب من طرابلس من رجال الصوفية الفضلاء تقام له العديد من المزارات ويحج إليه الناس لأخذ بركاته والدعاء لشفاء مرضاهم أورده الدرعي في رحلته فقال "كان زاهدا فاضلا منقطعا إلى الله سبحانه وتعالى وظهرت بركته غاية فعروف بالمستجاب"[4].

3-ضريح سمدونة : وهي إمراة عجوز صالحة تسكن الشعاب من أفضل النساء تقوة وأكثرهم صلاحا كان يعتقد البعض في بركتها ويكثرون من زيارتها ذكرها الناصري يقوله"..وسمدونة كانت عجوزا صالحة تسكن مسجد الشعاب,وكان الخطاب البرقي يزورها ويعتقد بركاتها"[5].

4-ضريح الشيخ إبراهيم الأجدابي اللواني الطرابلسي : هو الفقيه والإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الأجدابي اللواتي الطرابلسي كان من علماء عصره عالما باللغة نحوا وعروضا ونظما ونثرا له العديد من

---

[1] ابن ناصر :المصدر السابق,ص184.

[2] الورثلاني : المصدر السابق,ص202 .

[3] أحمد الطاهر الزاوي :**أعلام ليبيا** ,ط2,دار المدار الإسلامي,ليبيا,بنغازي,2004,ص247.

[4] ابن ناصرالمصدر السابق,ص185,ينظر أيضا :محمد بن خليل غلبون :**تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فمن ملكطرابلس و ماكان بها من الأخبار**,تص,تح :أحمد الطاهر الزاوي, د ط, دن ,القاهرة,1349, ص180.

[5] عبد السلام الناصري :المصدر السابق,ص338.,ينظر أيضا,ابن غلبون :المصدرالسابق,ص182.

المؤلفات منها كتاب "كفاية المتحفظ" ويكثر الناس من زيارة قبره المعظم والدعاء عنده والتبرك به[1].

5-ضريح سيدي الطرابلسي : هو أبو الحسن علي بن أحمد الخطيب الطرابلسي عالم جليل ذو فضل غزير زاهدا ناسك متعبد انتفع أهالي طرابلس بعلمه وبركته كان يقيم بمسجد المجاز نحو خمسين سنة ألف في الفقه والفرائض الكثير,يزور الناس ضريحه للتبرك به ودعاء الله لقضاء حوائجهم[2].

6-ضريح سيدي المنمر الطرابلسي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي ذو الفضل والعلم كان زاهدا متعبدا فقيها بالشريعة وأصول الدين له تأليف كثيرة المعروف فيها المسمى" الكافي في الفرائض"يقال أنه أخذ عن أحمد زرويق البغدادي أثناء تواجده بمكة وبعد عودته منها إلى طرابلس بقي بها ثم ارتحل منها بعد فتنة وقعت له نحو قرى مسلاته ويزار قبره من قبل جموع من الناس لدعاء لله تعالى أن يستجيب دعاءهم[3].

7-ضريح سيدي عبد الوهاب القيسي : هو الشيخ العالم الزاهد القطب الرباني الشيخ الصالح أبو عبد الوهاب القيسي رحمه الله دفين مدينة طرابلس ظهرت عليه العديد من الكرمات من بينها رؤيته لرسول الله في المنام حسب ما جاء في نص رحلة عبد السلام الناصري "يحكى أنه رأى النبي نحو من أربعمائة مرة,يشاوره في أموره وجميع ما عن له من شؤونه ويشير عليه فيها بالصواب دونت مرائيه في غير ما كتاب"[4] , وكان قبره بداخل المدينة عليه رحمة الله تفوح منه روائح زكية وعطرة تشبه ما شوهد في قبر الإمام الجزولي بمراكش

[1] ابن ناصر: نفسه,ص187.,ينظر أيضا,الناصري :المصدر السابق,ص338.
[2] الورثلاني : المصدر السابق,ص203.
[3] ابن ناصر :المصدر السابق ,ص188.
[4] الناصري : المصدر السابق,ص334.

كما زاره أيضا الشيخ الورثلاني خلال القرن 18م "وكذا زرت من كان بالمدينة كسيدي عبد الوهاب وسيدي درغوث"[1].

8-ضريح سيدي حامد :هذا الضريح من بين أهم الأضريحة التي تكثر عليها زيارات الأهالي وهو موجود بمنطقة قرقارش[2] بالقرب من مدينة طرابلس حيث زاره ابن الناصر في رحلته الحجية فقال"ومررنا علي ضريح الإمام الولي الصالح سيدي عبد الحفيظ و والده سيدي محمد الصيد حفيده سيدي حامد بن محمد بعد أن رحلنا مراحلنا قاصدين منزل الركب بتاجورة"[3]

3- استقبال ركب الحجيج

و المعلوم أن ركب الحج كان يمر خلال مجموعة من القوافل الحجية وغيرها المتجه نحو الأراضي المقدسة وهذا يعود لزمن مبكر في تاريخ دول المغرب العربي وهو شعيرة دينية اجتماعية تربط وتوثق علاقات التواصل بين الشعوب والمجتمعات نتيجة لتلك القوافل التي تمر بين البلدان والمدن هناك طريقان تمر من خلالهما قافلة الحجاج طريق الصحراء الكبرى يربط بين الواحات والمدن الصحراوية وطريق اخر شمالي يمتد من مدينة فاس بالمغرب الأقصى مرورا بكل من تازة ثم بسكرة منها إلى بلاد الجديد وتوزر منها إلى مدينة طرابلس حيث يقيم بها نحو الشهر منها يتوجه نحو المشرق العربي من مصر[4],وكان ركب الحجيج الذي يمر بطرابلس يشهد احتفالات من قبل الأهالي وهي عادة حميدة تميز بها مجتمع طرابلس الغرب عن غيرها من المدن. فهذا الرحالة

[1] الورثلاني :المصدر السابق,ص204.
[2] قرية تقع شمال غرب مدينة طرابلس وقد اتصلت بها فأصبحت منها و ما تزال تحمل نفس الاسم وهي منسوبة إلى شرف الدين قراقش الغزي الأرمني مملوك تقي الدين أخي صلاح الدين الأيوبي,ينظر أحمد الزاوي :**معجم البلدانالليبية**,ص264.,أيضا, الفاسي :المصدر السابق,ص211.
[3] ابن ناصر :المصدر السابق,ص193.
[4] علي مفتاح إبراهيم :المرجع السابق,ص402.

الوزير الإسحاقي يصف حفاوة استقبال ركب الحجيج أثناء دخوله مدينة "خرج الجميع حتى ضواحي المدينة إلى نواحي قرقارش وقد اخترق الركب وسط المدينة التي ازدحمت بالمستقبلين وصعد الناس سطوح المنازل وتسلقوا الأشجار وخرج أعضاء السلك الدبلوماسي لمشاهدة هذا الركب الرائع.."[1],وكان أهالي طرابلس ينتظرون قدوم الحجيج أثناء دخولهم المدينة ويقفون بانتظارهم والدعاء بصوت عالي وتسمح هذه الفرص لطلبة العلم والعلماء بالالتقاء بالمشايخ والفقهاء من مختلف البلاد ما يمكنهم من حضور حلقات التدريس وبعض الخطابات التي يلقيها الأئمة في المساجد والزوايا ويحظي الحجاج باستقبال ملفت من قبل السكان الذين يعبرون عن فرحتهم العارمة بهده الوفود المباركة عليهم وهنا أيضا ابن الطيب الفاسي يصور بركة الحجيج على المدينة بقوله"وقد شاهد أهلها بركة عظيمة في أمر معاشهم وقت الحجاج فقد يجتمع فيها الركبان والثلاثة والأربعة "[2],وكان ساكنة طرابلس غاية في الجود وحسن الضيافة والمعاملة لهؤلاء الحجيج حيث أثنى عليهم الرحالة خلال التعامل معهم فالورثلاني يذكر ما حظي به من معاملة بقوله"وسمع الإخوان بوصولنا وإتياننا فحركهم العزم والشوق إلى ملاقاتنا" و واصل حديثه عنهم "إذا نزلنا قرب بلاده وأتانا بخروف ضيافة لنا جزاه الله عنا خيرا.."[3],و انعكس هذا التعامل على النشاط الاقتصادي للمنطقة وشهدت المعاملات التجارية بين مختلف القوافل البرية حركة تجارية واسعة حيث كان تبادل السلع سواء في الذهاب أو العودة من الحج فيجلب البعض معه المنسوجات الحريرية وبعض

[1] التازي :المصدر السابق,ص47.
[2] ابن الطيب الفاسي :المصدر السابق,ص214.
[3] الورثلاني :المصدر السابق,ص ص168,169.

الموادكالمسك,البخور[1] وغيره ولقد ذكر ذلك الدرعي في رحلته الحجية الشهيرة مانصه " إذا اجتمع الأركاب بها كثر الزحام على الأراضي غاية فيلاقي الحجاج من ذلك مشقة ولولا ما جبل عليه أهلها من السماحة وحسن الخلق لما تهيأ للحجاج"[2] وساهمت هذه الظاهرة بشكل مباشر على الوضع الثقافي والفكري وساهمت من نقل العلوم وتلقينها للطلبة والعلماء ومن عادتهم أيضا توديع هذه الركوب .

تحتفل المجتمعات العربية والإسلامية بالعديد من المناسبات الدينية أهمها صيام شهر رمضان والاحتفال بعيد الفطر والأضحى والمولد النبوي الشريف ولكل مناسبة احتفال ومراسم خاصة بها تختلف من مجتمع إلى أخر ومن منطقة إلى أخرى وقد صور لنا الرحالة العرب مشاهدتهم لهذه المناسبات بطرابلس الغرب وكيف يتم إحياءها والاحتفال بها في أوساط هذا المجتمع ومن خلال هذه المشاهدات سوف نحاول استعراض ووصف هذه المناسبات الدينية بطرابلس الغرب حسب ماجاء في لدى الرحالة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ثانيا : المناسبات الدينية بطرابلس الغرب

1- صيام شهر رمضان

شهر رمضان من الأشهر المميز لدى المسلمين لما له من فضائل على الحياة الفرد قال الله تعالى"شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص404.
[2] الدرعي:المصدر السابق,ص173.

فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون"[1].

في العادة يحضر المسلمون أنفسهم لاستقبال هذا الشهر المبارك ويقبل الناس من تلاوة القرآن والتعبد وإقامة صلاة التراويح بعد تأدية صلاة العشاء كما توزع بهذا الشهر الصدقات على الفقراء والمساكين وتُزين المساجد والمآذن بالأضواء طيلة الليل ويكون الصيام من وقت الإمساك إلى أذان المغرب وتطلق طلقة من المدفع للتنبيه لوقت الإفطار,ولقد مر الرحالة الحضيكي بمدينة طرابلس خلال شهر رمضان فقال"إذ استهل علينا هلال رمضان وخرج الناس في ثالثه أو رابعه مستقبلين همامه"[2] حيث يجتمع الناس عادة في ليالي رمضان يتسامرون ويتبادلون أطراف الحديث إلى غاية وقت السحور فيخرج المسحراتي يقرع طبله لتنبيه الناس بدخول موعد السحور ولاحظت هذه الظاهرة المستر توللي فقالت"وقبيل أذان الفجر يتجول حرس خاص في كل أنحاء المدينة يوقظ الناس لإعداد السحور"[3] وتقام كذالك طيلة الشهر حلقات الذكر والتلاوة بالمساجد وتحضر موائد إفطار لعابري السبيل والطلبة والعلماء وتكثر الأُلفة بين الناس ويتعود الفرد على الصبر والإحسان والرحمة[4] .

وأشار الرحالة الإسحاقي للعادات الحسنة بالمدينة في إكرام ضيافة الحجيج خلال هذا الشهر فقال"ثمانية أيام كاملة قضاها الركب الملكي في ضيافة الأسرة القرمانلية تقام له عند الإفطار المآدب الفاخرة المتعددة الأشكال والأنواع ولا

---

[1] سورة البقرة :الأية184 .

[2] الحضيكي :المصدر السابق,ص89.

[3] توللي ريتشارد :**عشرة أعوام في طرابلس**,تر :عبد الجليل الطاهر ,دار ليبيا,د ع ط ,بنغازي,1967,ص87.

[4] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص234.

نشك أن من بين الصحون التي قدمت و قصاع من "البازيين" ولو أنه في رمضان قليل التناول"[1].وفي مدينة طرابلس يستعد الناس عادة في استقبال هذا الشهر الفضيل ويتعطلون عن القيام بأي أعمال أخرى حيث ذكر الإسحاقي في معرض حديثه عن ذلك"...اقترنت الفرحة بمقدم الركب الأميري وتعطيل البلاد استعدادا لاستقبال هلال رمضان وخرجت البلاد عن بكرة أبيها رجالا ونساء إلى ظاهر المدينة"[2].

ويشتغل الناس عادة خلال هذا الشهر لنيل الثواب و الأجر وتزكية النفس وتنزل البركة والخيرات على كافة الناس بمختلف فئاتها.

2-الاحتفال بعيد الفطر والأضحى

بعد أن ينقضي شهر رمضان يستعد المسلمون لمناسبة عيد الفطر والذي يصادف الفاتح من شهر شوال وتقام التحضيرات لهذا اليوم السعيد طيلة العشر الأواخر من شهر رمضان وهذا بتحضير الحلويات وتنظيف المنازل والشوارع وشراء الملابس الجديدة تعبيرا عن الفرحة بإتمام صيام رمضان راجين من المولى أن يتقبله ويحرص المسلمون على إخراج زكاة الفطر للفقراء قصد الانتفاع بها وصبيحة يوم العيد يخرج في أبهى حلة لهم لأداء صلاة العيد في المساجد أو المصليات ويحضر هذه الصلاة جمع غفير من المصلين حيث وفور الانتهاء من الصلاة يشرع الناس في مصافحة بعضهم بعضا,وتكثر الزيارات بين الأهل والأقارب[3] وتوزع الحلوى والسكاكر على الأطفال,ولقد ذكر هذه

---

[1] عبد الهادي التازي :المصدر السابق,ص54.

[2] نفسه :,ص53.

[3] السنوسي قنة محمد أبو القاسم :**واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني1835-1911 دراسة تاريخية للأوضاع السياسيةوالاجتماعية و الثقافية** ,أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة النلين,السودان,2017, ص ص172,178,179.

المناسبة الفاسي أثناء مروره بإحدى القرى القريبة من طرابلس في رحلته بقوله"ولما انصرفنا من الصلاة انحاز كل فريق لفريقه وأظهر في طريقه حسن طريقه وأحضروا من أنواع الأطعمة المختلفة الألوان ما لا يجمعه إيوان في مثل ذلك الأوان مما لايتفق في الأمصار والحواضر وأوسعوا من ذلك كل حاضر تقبل الله الأعمال وبلغ الآمال بمنه وكرمه"[1].

ودوم مدة العيد ثلاث أيام حسب ما وصفتها الأنسة توللي في مذكراتها فقالت"ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاثة أيام بالمدينة"[2].

-أما في عيد الأضحى أو كما يطلق عليه العيد الكبير وهو سنة مؤكدة في الدين الإسلامي ترتبط بموسم الحج ويتم في هذه المناسبة نحر الأضاحي والتي يكون قد تم شراءها قبل صبيحة يوم العيد,ويتم تزيين المنازل والتحضير لاستقبال يوم العيد وبعد أن تقام صلاة العيد ويتعايد الناس فيما بينهم ثم يتوجهون نحو بيوتهم لنحر الأضاحي ويقوم رب البيت عادة بنحر الأضحية[3] أمام أعين الجميع وخاصة الصغار لترسيخ هذه العادات في أذهانهم ويتعاون الأهل لإتمام عملية الذبح وتعلق الأضحية ويتم التصديق بثلثها على الفقراء والمساكين[4].

3-المولد النبوي

قال تعالى"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا".

---

[1] الفاسي :المصدر السابق,ص245.

[2] توللي ريتشارد :المرجع السابق,ص85.

[3] بانزه إفالد :**طرابلس مطلع القرن العشرين**,تر :عماد الدين غانم,مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية,ليبيا,1997, ص85.

[4] السنوسي قنة محمد أبو القاسم: المرجع السابق ,ص172.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من العادات المقدسة في المجتمع الإسلامي و المغاربي خاصة ويصادف يوم 12ربيع الأول من كل عام حيث تقام احتفالات بذكرى مولد الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام,وتقام بهذه المناسبة احتفالات عديدة ويتم تزيين الشوارع والأزقة بالمصابيح والفوانيس وخاصة المساجد والزوايا أين تقام حلقات للتلاوة وذكر السيرة النبوية الحميدة وتختص هذه المناسبة ببعض الطقوس منها خروج فرق تابعة لمختلف الطرق الصوفية تجوب شوارع المدينة وهي تقرع الطبول وتضرب الدف وينشدون المدائح والابتهلات وتتوافد جموع غفيرة خاصة على مدينة طرابلس لحضور هذه الاحتفالات من الأهالي ورجال الصوفية بمختلفها كالقادرية, العيساوية...الخ حيث تستعرض الفرق الموسيقية المدائح وتلقى قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تجوب الشوارع ويحضر الوالي العثماني عادة هذه الاحتفالات وتقدم الهدايا والتبريكات لكبار الأعيان وتوزع الصدقات والهبات على الفقراء والمحتاجين[1].

ويلبس الرجال في هذا اليوم ملابسه حسنة المنظر وهي عبارة عن جلباب أبيض اللون وطويل مرفوقا بعمامة توضع الرأس وتسدل ستائر على البيوت والشوارع مكتوب عليها آيات من الذكر الحكيم ويرقص البعض من هؤلاء الحضور على أنغام ضربات الدف بطريقة ملفتته لنظر حيث يحركون أجسامهم في اتجاهات مختلفة حتى يغمى عليهم,أما النساء فتشاهد هذه الاحتفالات من أعالى المنازل وشرفات البيوت[2].

4 ـ صيام الأيام البيض

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور : المرجع السابق, ص ص218,219.
[2] إفالد بانزه : المرجع السابق,ص ص174,175.

لقد كان أهالي طرابلس من الشعوب المتدينة حيث ارتبطت حياتهم بمختلف المناسبات الدينية وسنة صيام الأيام البيض من السنن الحميدة في الشريعة الإسلامية لما لها من أثر على النفس وتقوية الإيمان ويقيم الناس مراسم لإحياء هذه السنة بالتوجه للمساجد ودور العبادة بتلاوة القرآن والذكر والصلاة حيث وصف هذه السنة الحميدة الوزير الإسحاقي أثناء زيارته مدينة طرابلس سنة1710م فقال"ثمان أيام استحالت إلى أيام بيض,كان الناس يسهرون في الحديث والذكر تارة و الدرس والعبادة تارة أخرى"[1]

ثالثا :أخلاق أهالي طرابلس وصفاتهم

بالحديث عن عادات وتقاليد سكان إقليم طرابلس الغرب وأنماط عيشهم يشد انتباهنا الأوصاف التي أطلقها عليهم الرحالة سواء العرب أو الأجانب والانطباعات التي سجلوها عن هؤلاء القوم فما هو معروف عنهم أنهم غاية في الأخلاق والتربية التي أشار إليها الرحالة في نصوصهم المتعلقة بتاريخ هذه البلاد .

عرف عن أهالي طرابلس الغرب حسن السمعة ومكارم الأخلاق وهي صفاتهم التي يفتخرون بها فهم جبلوا على الإحسان للغريب ومساعدة المريض وإكرام الضيوف فهذا الناصري يصفهم ناقلا عن البكري مانصه"فإن أهل طرابلس أحسن خلق الله معاملة وأجودهم معاشرة وأبرهم بغريب"[2] وتعددت أوصاف الرحالة لهؤلاء القوم على مجموعة من الصفات والأخلاق الحميدة,ومن صفاتهم الكرم وهذه الصفة التي أجمع عليها جميع من مر بمدينة طرابلس وهذه شهادة الدرعي فأنشدهم بقصيدة يقول في مطلعها

[1] عبد الهادي التازي: المصدر السابق,ص ص52,53.
[2] الناصري :المصدر السابق,ص340.

أزري إلى فعل الكرام وأوسعوا وفد الحجيج من النعيم البادي

برزوا بأوجه حسان في العلا مستوجبين فخار صور النادي[1] .

وشهادة الورثلاني هي الأخرى خير دليل على كرمهم وإحسانهم إليه فقال ".فقد أبادوا في إحساننا كسوة وإطعاما وشراء ما نحتاجه من الحوائج كان الله لهم واليا ونصيرا" [2], ومن صفاتهم أيضا طيب المعاشرة والألفة ومحبة الغريب والترحيب به فقال الناصري يصفهم مرة أخرى"تراهم يحبون من هاجر إليهم ولا يألون منه إسدائهم وإكرمهم تسمح أياديهم بالعطايا و موائدهم بالهدايا"[3],ويعتبر أهل طرابلس الغريب على أنه واحد منهم ويبجلونه تبجيلا ويفرحون به حيث نجد أبيات للفقيه أبي الحسن في نص رحلة الحشائشي يقول

لأهل طرابلس عادة من البر تنسي الغريب الحميما

حالت بها مكرها ثم إذا أقمت بها أبدلوا الهاء ميما[4]

من خلال الشهادات التي قدمها الرحالة خلال تواجدهم بطرابلس الغرب نلاحظ أنهم أثنوا على أهلها خاصة وأنهم معروفين بحسن السمعة والشيم الكريمة رغم الاختلاف الزمني بين الرحالة الذين لاحظوا هذه المعاملة .

المبحث الثالث : العمران والمساكن بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين 18 /19 م

تعد طرابلس الغرب من أهم المركز العمرانية في ساحل البحر الأبيض المتوسط و اكتسبت هذه الأهمية باعتبارها نقطة عبور نحو المشرق و أواسط إفريقيا ومحطة تجارية هامة في التبادلات التجارية إلى مختلف أنحاء العالم ولقد أشار

[1] ابن ناصر :المصدر السابق,ص168.
[2] الورثلاني :المصدر السابق , ص 168.
[3] الناصري :المصدر السابق , ص340.
[4] الحشائشي :المصدر السابق,ص66

إليها العديد من الرحالة منذ القرون الوسطى حتى أواخر العهد العثماني الثاني 1911ميلادي,وتكلم عنها أبرز الرحالة والجغرافيين العرب منهم ابن حوقل,اليعقوبي و وصف الرحالة الإقليم في فترات زمنية مختلفة وحتى السيطرة العثمانية على المنطقة 1551-1911م وعليه سوف نستعرض النمط العمراني بطرابلس الغرب حسب ما وصفه الرحالة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

أولا :النمط العمراني في المساكن بطرابلس الغرب

1-وصف البناءات وأشكالها المعمارية

أ-المنازل وأبواب المدينة

يصف الرحالة الورثلاني الذي زار مدينة طرابلس في منتصف القرن18م بعضا من بناءاتها ناقلا عن العياشي بقوله"عالية أنيقة البناء فسيحة الفناء,عالية الأسوار,متناسبة الأدوار,واسعة طريقها,سهل طروقها"[1],وكان الطابع العمراني السائد في المنطقة على الشكل العربي الإسلامي كغيرها من المدن الإسلامية بالمغرب العربي وبقيت المدن تحافظ على نمطها الحضاري والعمراني رغم أن الأتراك قد أحدثوا عليها بعض التغيرات وعن ذلك يذكر الحشائشي في رحلته"والبلد القديم بناؤه على الشكل العربي معروف عندنا بتونس إلا أماكن الفرنجة فإنها على الشكل الأوروبي"[2] وشكل المنازل الموجود بطرابلس الغرب والمعروفة بالأحواش في اللفظ المحلي بطرابلس وتبني على طابقين وفروعها مفتوحة على وسط "الحوش" يوجد على مستوى الطابق الأول مكان يسمى "المستراح" وهو محيط بالحوش له نوافذ بشبابيك حديدية منفتحة على الشوارع

[1] الورثلاني :المصدر السابق,ص ص184,185.
[2] الحشائشي:المصدر السابق,ص68.

وتزين المنازل بالأعمدة المزخرفة وتطلى بالدهان كما تتم كسوة الأرضية والجدران بمادة الزليج المخضب برسوم ملونة أغلبها على شكل أزهار وأشكال هندسية كما يكون هناك مدخل قبل الحوش ذو زاويتين متماثلتين ومتتاليتان وغرفة استقبال الضيوف تسمى "المربوعة" تعزل عن داخل المسكن للمحافظة على حرمة البيت كما تتناسب هذه المساكن مع الظروف المناخية بالمنطقة خاصة وأن درجات الحرارة تكون مرتفعة في فصل الصيف فتساعد الأحواش على تغيير الجو وتغير الهواء داخل المنازل, أما الحوش هو بمثابة الفناء المكشوف إذا يتوسط المنزل وتحيط به أروقة ذات أعمدة مزخرفة تحافظ على الظلال على مر الفصول والساعات[1].

المنازل والبناءات في إقليم طرابلس متماسكة ومتراصة أغلبها ذات اللون الأبيض والنوافذ الضيقة والبناءات تحتوي على شرفات تمتد إلى الشوارع على شكل بساطات مدعمة بأعمدة قوية فهي تحمل الطابع المعماري المتوسطي و أورد الوزير في رحلته إعجابه بهذه مدينة طرابلس فقال"فأصبحنا على اطرابلس فتراءت لنا قصورها لها وميض وكأنها في سواد زياتينه الأيام البيض وقد صدق أهلها في تسميتهم لها بالمدينة البيضاء"[2],والعمران بإقليم طرابلس الغرب كله متشابه حيث المدن هنا عريقة أغلبها عامرة منذ عدة قرون سالفة فقد وصف الطيب الفاسي ساحل تارغلات لقرب من مدينة ساحل حامد فقال"وفيها صنعة عجيبة وأبنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول كل حجر

[1] غاسبري ميتانا :**المعمار الإسلامي في ليبيا**,تع :علي الصادق حسنين,الناشر,مصطفى العجيلي,د ع ط,طرابلس الغرب,1982,ص ص121,122,124.

[2] عبد الهادي التازي :المصدر السابق,ص90.

بارزة وهي في أغلبها من الخشب مزينة بزخارف مختلطة الأشكال أما النوافذ فهي خالية من أي زخارف ونقوش[1].

وتحتوى المدن على مجموعة من الأبواب أشهرها باب البحر وباب هوارة ,باب زناتة ,باب العرب ,باب البر, بمدينة طرابلس من الناحية الشمالية للمدينة سمى باب البحر لأنه المنفذ نحو البحر وبعد احتلال المدينة من قبل الطليان تم هدمه وطمست معالمه والباب الثاني يؤدي إلى سوق الهنشير كان يعرف قديما "باب السور"سمى باب هوارة نسبة إلى قبائل هوارة الساكنة شرق المدينة[2].أما باب زناتة الواقع ناحية الجنوب الغربي للمدينة حيث سمي على قبائل زناتة القريبة منه تم ردمه ليتم فتحه مرة أخرى عام 1865م بطلب من الأهالي وسمي "الباب الجديد" وكتب على حجر هذا الباب "في 25 رمضان المعظم 1282 الموافق 12 يبراير1865 تقدم أهالي طرابلس بطلب إلى الوالي الحاج أحمد عزت باشا يطلبون منه فتح باب جديد بدلا من باب زناتة القديم الذي سد في عهد علي باشا القرمانلي الثاني سنة1248ه/1831م أثناء الحرب الأهلية التي وقعت آنذاك",أما الباب المعروف باسم باب العرب أو باب النصر فكان يقع عند السور الجنوبي للمدينة وقد اندثرت معالم هذا الباب, أما مشاهدات الرحالة لهذه الأبواب فكان تقتصر على ذكري بابان حسب وصف الناصري وهو ينقل عن الرحالة العياشي مانصه" وبها بابان باب إلى البر وباب إلى البحر لأن البحر يحيط بكثير من جهاتها والحصن الذي فيه الأمير باب البر بينه وبين البحر"[3] وربما كان يقصد بلفظه باب البر باب هوارة.

[1] غاسبري ميتانا : المرجع السابق ,ص132.
[2] عبد الهادي التازي :المصدر السابق,ص45.
[3] الناصري :المصدر السابق,ص325.

ب- الشوارع والأزقة

" وشوارع طرابلس متسعة يخترق أكثرها المدينة طولا وعرضا من أولها إلى أخرها على هيئة شطرنجية فالماشي يمشى بها مشي الراخ خلالها وهي أشبه شيء عندنا بمدينة رباط الفتح بالمغرب في زيها وبنائها" [1]هكذا وصف الإسحاقي عام1710م مدينة طرابلس.

وشوارع الرئيسية مرتبطة ومقسمة تقسيما هندسيا محكما على الطول والعرض تمتد من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ولا يوجد شارع يتجه بانحراف و حافظت هذه المدن على تنظيم شوارعها منذ وضعها الرومان الأوائل وتتفرع من شوارعها مجموعة من الأزقة الملتوية والمظلمة والمسدودة في بعض الأحيان إلا أنها تساعد على التوغل في دواخل المدينة[2] وقد اكتسبت شوارعها هذه الصفة لأنها ترتبط بميناء المدينة والبحر وهذا لأن المدن وكما هو معلوم تنحصر بين شاطئين, وتشبه أزقة وطرقات بعض الشيء شوارع مدينة تونس والجزائر وهي مستقيمة والأرضية غير محدبة ومتساوية وهي نظيفة ونقية تحتوي حافتها بعض الدكاكين والحوانيت[3].

2-العمران في الأسوار والحصون

كانت طرابلس الغرب محصنة وفق أسوار متينة وعالية وضخمة وقديمة البناء حيث تعود هذه الأسوار و الحصون لتواجد الفينيقي و الروماني بها وشغلت هذه الحاميات مساحة من أراضي مدينة طرابلس تمتد من باب الجديد إلى برج

[1]عبد الهادي التازي :الصدر السابق ,ص113.
[2] غاسبري ميتانا :المرجع السابق,ص ص249,252,253 .
[3]نفسه : ,ص251.

الكرمة إلى غاية الشمال الشرقي للمدينة وكانت الأسوار والحصون قوية ذات تحصينات صلبة تتناسب والموقع الجغرافي للمدينة ولقد تم ترميم هذه الحصون والأسوار على مر الحقب التاريخية التي خربت جراء الحروب والهجمات المتتالية على ساحل المدينة أما النمط العمراني الذي بنيت عليه هذه الأسوار فهو تحصين دفاعي عالي وكبير لضمان سلامتها ولم تزين جدرانه بالزخارف والرسومات بل وضع في ممرها العلوي أبراج للمراقبة وبالاستناد لما جاء في وصف الرحالة لأسوار المدينة فهما سوريين أحدهما خارجي أقصر من السور الداخلي الذي يسمى بالستارة[1], ووصفها التجاني في رحلته خلال القرن17م بقوله"ويحيط بهذا السور الآن فصيل أقصر منه على العادة في ذالك يسمونه الستارة ولم يكن في القديم وإنما بناينه الشيخ أبو محمد بن عبد الواحد بن أبي الحفص أيام وصوله إلى طرابلس"[2].

وطرابلس محصنة تحصينا عسكريا جيد وأسوارها عالية شامخة زودت بحوالي ستة أبراج واهتم الحكام الذين حكموا المدينة على اختلافهم بالاهتمام ببناء الأسوار والحصون كإجراء دفاعي ووقائي لضمان الأمن تجنب أي هجوم خارجي أو داخلي والمدينة التي تتمتع بمكانة هامة وموقع إستراتيجي هام.

أما موانى المدن فهي واسعة الحركة حسنة البناء دائمة الحركة بفعل الوافدين والتجار,كما تحتوي المدن على مجموعة من البساتين منتشرة في مناطق واسعة بها أشجار كثيرة كثمرة زادت من جمال منظرها

ثانيا :النمط العمراني بالمؤسسات الاجتماعية بطرابلس الغرب

[1] نجم الدين غالب الكيب :**مدينة طرابلس عبر التاريخ**,ط2,الدار العربية للكتاب,ليبيا,تونس,1978, ص ص68,72,73,74.

[2] أحمد التجاني :**رحلة التجاني**,قد :حسن حسنى عبد الوهاب,الدار العربية للكتاب,ليبيا,تونس,1981,ص240.

1_العمران في المؤسسات الدينية

أ_المساجد

تزخر طرابلس الغرب بالكثير من المساجد والجوامع المتنوعة تنوع فترات بناءها والخطط المعماري للمساجد يتكون من بناء مربع أو شبه مربع الشكل يحتوي على بيت صلاة حجمه متوسط ناذر ما تكون بيت الصلاة ذات أبعاد12/متر مربع ينقسم الأخير إلى المحراب والمنبر مسقف على شكل قبة ويرفق المسجد مساحة أخرى تحتوى على الحمام والمراحيض و الميظأ[1].

ب _المدارس والزوايا

للعلم والتعلم مكانة وخاصية مميزة في المدن الإسلامية ما جعلهم يهتمون ببناء وتشيد المؤسسات التعليمية بمهارة وإتقان وتشمل المؤسسات التعليمية خلال القرن الثامن والتاسع عشر الزوايا والمدارس الحكومية, المدارس بمدينة طرابلس بنيت تشبه الزاوية في معمارها لأن أغلبها كانت عبارة عن زاوية تغيرت إلى مدارس التي تكون داخل مسجد ولا تحتوى على حجرة تدريس كما في الزاويا وتلقى الدروس بالمسجد القريب من المدرسة مثل ما نجده في مدرسة أحمد باشا القرمانلي[2].

أما الزاوية بطرابلس تحتوى على قاعة أو حجرة لقراءة القرآن والذكر أو أداء الصلوات وحجرة ثانية لدراسة تعرف باسم "الكتاب"ويتم تلقين الصبية تعاليم الدين وتحفيظ القرآن والأحاديث كما يوجد بها مكان لإيواء الطلبة البعدين وتحمل أغلب الزوايا اسم أحد الأولياء الصالحين الذي تكون بالقرب منه أو

[1] علي البلوشي مسعود :**تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي1551-1911**,دار الكتب الوطنية,بنغازي,ص ص172,173.

[2] غاسبري ميتانا :المرجع السابق,ص107.

تابعة له في حياته كما أنها تقدم خدماتها بالمجان بفضل المحسنين ورجال العلم[1] .

ج_المقابر و الأضريحة (المدافن)

شغلت المقابر و الأضرحة مساحة خاصة في مجتمع المدينة لأنها رمز من رموز التدين هذا ما جعلهم يتقنون بناءها وهذه الظاهر انتشرت في كافة دول المغرب العربي, وينقسم معمار هذه المدافن ساحة الدفن الجماعي و الضريح الذي يكون عبارة عن حجرة مربعة الشكل تعلوها قبة المبنية فوق الجدران المحيطة بحجرة الدفن تستند إلى أربع جوفات مقوسة نظامية نوعا ما ولا تكون الجدران مزخرفة من الداخل عدا بعض الكتابات المنقوشة على الجدران المبنية بالحجارة الجصية الملتحمة الملونة بالأبيض,ويتدلى من أعلى القبة فانوس تكون بالأخص في حجرات دفن المرابطين وأولياء الله الصالحين جاءت هذه الأضرحة التذكارية دخيلة على المسلمين إلا أنها لقيت انتشارا واسعا بينهم في المغرب خاصة وهي تعبيرا عن التقدير لشخص المدفون سواء كان عالما أو مرابط أو سيد من قبل أصحابه وأهله[2].

أما باقية القبور الواقعة خارج حجرة الضريح فتعلق عليها ألواح حجرية تنقش عليه بعض الآيات القرآنية واسم الميت وتغطى غالبيتها بالكلس الأبيض ويرمم

2_ العمران بالمؤسسات الحضارية بطرابلس الغرب

أ_الحمامات

يوجد بمدينة طرابلس مجموعة من الحمامات المختلفة تبلغ حوالي العشرة ,بنيت الحمامات بالمدينة على طابع المعمار الإسلامي الشرقي حيث يحتوى على قباب كبيرة جدا ومصاهر للمياه جارية باردة وساخنة ما يمكن للإنسان الاغتسال

[1] نفسه:ص ص102,103.

[2] غاسبري ميتانا :المرجع السابق,ص ص68,69.

والتطهير عن طريق تسخين المياه بواسطة موقد مدفون تحت الأرض وأنابيب للدخان مبنية تحت المدينة وينقسم الحمام من الداخل إلى قاعتين واحدة باردة وأخرى دافئة ويخلو الحمام من أحواض للسباحة العمومية[1],وعمارة بناء الحمامات هنا غاية في الحسن والبهاء وهي مجاورة للمساجد ومن أشهرها حمام سيدي درغوث المجاور للجامع المبنى عام1604 و هو من أحسنها وأشهرها من حيث فن العمارة والزخرفة حسب إشارة التجاني للحمامات الموجودة بمدينة طرابلس حيث قال في معرض حديثه عنها مانصه"ودخلت حمام البلد وهو المجاور للقصبة فرأيت حماما صغير الساحة إلا انه بلغ من الحسن غايته وتجاوز من الظرف نهايته وكان هذا الحمام من منافع القصبة فبيع من جملة ما بيع منها,وهو الآن محبس على بعض المساجد,وبالبلد حمامان آخران غيره إلا أنهما في الحسن دونه"[2].

ب-الفنادق والخانات

لقد احتوت طرابلس الغرب العديد من الفنادق والخانات ساهمت في النشاط التجاري خاصة بالمدن الكبرى طرابلس, مصراته, سرت,برقة, فسهرت على راحة الوافدين عليها لهذا اهتم الحكام بإقامة أماكن عمومية تستعمل جماعيا تستغل لغرض مبيت الزوار فكانت الهندسة العمرانية مهمة جدا حيث بنيت الفنادق من طابقين يتوسطهما فناء محاط بأروقة ذات بواكي محمولة على أعمدة بتيجان فالطابق الأول به أروقة تفتح عليها غرف النزلاء وتطل على الفناء الرئيسي الذي تزرع به بعض النباتات والزهور التجميلية[3],وهناك إلى جانب

[1]نفسه:ص108,109.,ينظر أيضا,توللى ريتشارد : المرجع السابق ,ص69.
[2] التجاني :المصدر السابق,ص283.
[3] محمد جبران مفيدة :**فنادق طرابلس القديمة**,ط2,دار الكتب الوطنية,بنغازي,2010,ص14.

الفنادق مؤسسة أخرى عرفت بالخانات الذي هو يشتق من لفظة الخان الفارسية المقصود بها البيت أو المنزل الذي يسكنه التجار وتبنى على شكل قلاع أو حصون تستخدم في الأيام العادية كمحطات لاستراحة القوافل التجارية تتألف من صحن مكشوف على هيئة مربع أو مستطيل مدعم بأبراج ثلاثة أرباع دائرة في الزواية وأبراج نصف دائرة على الأضلاع يكون للخان مدخل واحد لحماية التجار أما من الداخل فيتكون من عدة طوابق يتوسطها صحن مكشوف والطابق الأرضي عادة يتم استخدامه للحفظ و التخزين والتجارة كما يسكن التجار الطابق العلوي الذي يحتوى على مصلى[1],ووصف الفاسي هذه البيوت بقوله" وذكر أن له مسا طيب ومراحيض ومطابخ وغير ذلك "[2].

وتشيد هذه المرافق من قبل الحاكم أو الوالي وبعض الرجال الأغنياء ويتم إيجارها مثل فندق يوسف باشا بسوق الترك وفندق الزهر, ووجدت هذه الأماكن لضمان سلامة واستراحة المسافرين والقوافل وكان أغلبها بالقرب من الأسواق حسب ما وصفا الناصري"ولما وصلنا حططنا الرحال ببيت من الظهرا ترغيبا في القرب من سوق الزاربية الحمراء"[3].

ج_الأسواق

إن الأسواق بطرابلس الغرب خلال القرنين 18و19م لم تختلف عن الأسواق الأخرى المتواجدة بالمدن العربية حيث تضم نوعان هما الأسواق الدائمة التي تكون داخل المدينة تتميز بالتخصص في نشاطها ووظائفها المزدوجة والنوع الأخر هو الأسواق الأسبوعية التي تعقد خارج أسوار المدينة. كما تكون هناك

[1]محمد جبران مفيدة :المرجع السابق,ص ص12,13.
[2]الفاسي :المصدر السابق,ص243.
[3] الناصري :المصدر السابق,ص323.

الحوانيت والدكاكين بجوانب الطرق الرئيسية والأزقة الداخلية حتي تمارس الصناعة والتجارة في الوقت ذاته كانت ناشطة ومتنوعة وكثيرة كما وصفها الرحالة منهم الورثلاني" وبها أسواق حافلة"[1], وكانت الأسواق تحمل أسماء خاصة بها كسوق العطارة فيختص ببيع مواد العطارة وسوق الحرارة الذي تباع به المنسوجات والأقمشة,وبعض الأسواق المزدوجة كسوق الصياغة الذي تباع به المجوهرات وسوق القزدارة نسبة إلى القصدير وهو الذي تتم فيه صناعة وتبيض الأواني النحاسية كما يوجد سوق السراجة المخصص لبيع السروج وصناعتها وكانت هذه الأسواق تقام في أزقة ضيقة تجتمع الكثير من الأزقة في ساحة واحدة فتعرض السلع عند باب الدكان والمعلوم أن المدينة شهدت اتساعا في تجارتها الداخلية والخارجية فتنوعت السلع المعروضة للبيع وكانت من أجودها فهنا الحضيكي يصفها بقوله"و لك أن تشتري من ثم من مدينة طرابلس حياكا سود وطواقي فإنك تلقى فيها ربحا "[2],ويشرف على الأسواق هذه شخص تقدم له وظيفة إدارية من طرف الوالي لمتابعة أصحاب الحرف والتجار وحل النزاعات وضمان السير الحسن بالأسواق[3].

مما سبق يمكن لنا القول أن الحياة الاجتماعية لطرابلس الغرب التي صورها الرحالة العرب شهدت تنوعا في الفئات السكانية وتميزت بعادات وتقاليد خاصة ومتنوعة ارتبطت بالأفكار السائد في المجتمع حسب كل منطقة ونمط عمراني متقن مشابه في بعض تفاصيله لمدن ساحل البحر الأبيض وأهم ما نلاحظه طيبة أهالي طرابلس ولطف تعاملهم وأخلاقهم المحمودة.

---

[1] الورثلاني :المصدر السابق,ص183.

[2] الحضيكي :المصدر السابق,ص89.

[3] محمد جبران مفيدة **:أسواق مدينة طرابلس الغرب دراسة تاريخية إقتصادية** ,دار الكتب الوطنية ,بنغازي,2010,ص42.

الفصل الثالث : الحياة الثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين 18 – 19 م

المبحث الاول : العلم و التصوف بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م

المبحث الثاني : المؤسسات الثقافية و الدينية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 18 – 19 م

المبحث الأول : العلم والتصوف بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين19/18

لقد ارتبطت الحياة الثقافية والعلمية بطرابلس الغرب خلال القرنين19/18م بالكثير من العوامل المتحكمة في مسار الوضع الثقافي فمنها ما كانت عوامل مساعدة على ازدهار الوضع الثقافي وأخرى تحكمت في تدنى الوضع الثقافي أكثر وأكثر وعليه سوف نحاول عرض وضعية الحياة العلمية بطرابلس الغرب حسب ما وصفها الرحالة العرب.

أولا : الحياة العلمية و العلماء بطرابلس الغرب

1-الحياة العلمية بطرابلس الغرب

بالحديث عن الحياة الثقافية والفكرية بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نلاحظ أنها انقسمت إلى مرحلتين الأولى منها تمتد من سنة 1551-1711 عرفت فيها الحياة الفكرية والعلمية تدهوراً وجمود فكري وثقافي كان مرتبط بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها المنطقة حيث يتفق أغلب المؤرخين على أنها فترة ركود ثقافي خالية من أي إنتاج فكري وعلمي وهذا كله جراء السياسة التي تتبعها الدولة العثمانية في ولايتها العربية حيث تكتفي بالجانب السياسي دون غيره ولا تكلف نفسها عناء مساعدة الرعية في الحياة الاجتماعية والثقافية فيقتصر دور الولاة هنا على جمع الأموال وجمع ما يمكن جمعه غير مهتمين للحالة التي تعرفها الإيالة فلم يعرف لهم أي نوع من أنواع الدعم والتشجيع للنشاط الثقافي والعلمي,أما المرحلة الثانية فهي مابين سنة1711-1911 وبدورها انقسمت إلى فترة حكم الأسرة القرمانلية 1711-1835 وفترة عودة الحكم العثماني الثاني حيث عرفت هذه الفترة ظهور بوادر

إصلاحات وتغيرات جديدة كانت نتيجة لتطورات السياسية والاقتصادية وغيرها خاصة فترة حكم الوالي أحمد باشا القرمانلي الذي كانت له سياسة إصلاحية داعمة ومشجعة للعلماء والأدباء كان لها الأثر في الحياة الفكرية[1], وعلى الرغم من هذا لا يمكننا أن نغيب دور المعاهد الإسلامية والزوايا وكذلك بعض الأسر العلمية التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحركة العلمية والثقافية بإقليم طرابلس الغرب[2].

وقد أشار العديد من الرحالة إلى الحياة الثقافية والعلمية بالولاية فهذا إبن ناصر الدرعي يصف لقائه بالشيخ الفقيه أبو الحسن بطرابلس بقوله "ورأيت الفقيه أبا الحسن قد دخل من حفظه في نفس هذا المختصر زوائد تشتمل على فوائد، نبه عليها وكفى بهذا الرجل المعظم القدر لهذا القطر ! ولم تكن له رحلة عن بلد طرابلس إلى غيرها وقد سئل :{أنى لك هذا العلم ولم ترتحل؟} فقال "اكتسبته من بابي هوارة و زناتة " وهما بابان من أبواب البلد نسبا ولم نزل بهما أول الزمان يشير إلى أنه إنما استفاد من العلم بلقاء من يقدم على طرابلس يدخل هذين البابين من المشرقين والمغربين وكان له اعتناء بلقاء الوفود وقيام بإضافتهم"[3].

وهذا الشيخ الورثلاني يصف كثرة العلماء بمدينة طرابلس بقوله "وأما أهل الخير والصلاح فلا أستطيع عدهم لكثرتهم جداً لاسيما الساكنون بخارج المدينة وأما من في المدينة فالصادق الملاطف"[4], وقال في موضع آخر أيضا مانصه " نعم وجدنا فيها فرقا من أهل الخير والدين من طلبة العلم وغيرهم وبالجملة فمن

[1]محمد التليسي :**حكاية مدينة**, ط2 , دار العربية , طرابلس , ص 166 .
[2]علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق ,ص310.
[3]ابن ناصر :المصدر السابق,ص188.
[4]الورثلاني :المصدر السابق,ص174.

يذوق أحوالهم وألقى السمع إليهم يرى بنور الله أفاضل أجلة وذوي المعرفة كالأهلة فليس لك أن تقول قل الخير وأهله, وإنما قل على المحجوب والمعلول أفعاله, وإلا فحضرة هؤلاء كاملة الأنوار ساطعة الأسرار لا تخلوا مواطنهم من المقربين والأبرار فيحق السعي إليهم مع خدمتهم ومودتهم والتحبب إليهم ليستمد منهم ويستفيد من أحوالهم ويقتبس من أنوارهم ليدخل في حضرتهم ويشرب من كأس قربهم وحينئذ يتخلق بخلق النبي صلي الله عليه وسلم"[1].وقال في وصفه المنشية وعلمائها " وإن أهل الصلاح بالمنشية والساحل و الهنشير وأفرون بحيث من فيه قوة الشم يعلمهم بنفس رؤيتهم إلا من أصابه زكام المعاصي وتراكمت عليه الحجب فلا يظهر له أحد " [2],وواصل حديثه عن الحياة الثقافية بإقليم طرابلس وهنا أثناء مروره بمدينة زلتين حين وصف حال علمائها بقول "ولم تزل هذه البلد التي هي مأوى الصالحين ووكر العابدين من قديم الزمان تواتر عند أهل البلد أنها لا تخلو من سبعة من أكابر الصالحين قالوا وهم ظاهرون بها حتى الآن وليس عليهم سمة متفقرة الوقت بل هم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم إلا أنهم قائمون على منهاج الشريعة وكل من رام أهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله ولا يدخلها أحد بتجبر وتكبر إلا أذله الله ويذكر عن أهلها كرامات كثيرة"[3].

وأتم وصفه للهفة العلماء بها لنيل كل علم ومعرفة بقوله" حتى أنهم لا يصبرون عليهم فإذا شموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه بالإحسان جزاهم الله أحسن الجزاء و ذلك عام في عمالة طرابلس لاسيما الزاوية الغربية فإن فيها من

---

[1]نفسه : : ص,194.
[2]نفسه :ص,212.
[3]الورثلاني :المصدر السابقص229.

الصالحين الموتى مالا يستطيع أحد أن يعدهم أما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم"[1]

أما الناصري فوصف العلماء بطرابلس مستمدا وصفه من قصيدة العلامة الدائم الأنصار يقول فيها:

بها علماء عاملون بعلمهم خمول عن الإظهار في خلواتها

ولم تر غشا قط في جميع أهلها ولا قسما في بيعهم من جفاتها

إذا حان وقت للصلاة رأيتهم سراعا وخلوا الريح في عرصاتها[2] .

وعلى غرار هذا فقد وصف الرحالة أيضا الحالة السيئة التي تعرفها الحياة الفكرية في بعض المناطق بإقليم طرابلس فهذا الفاسي يقدم لنا وصفا لحال طلبة العلم بمدينة مسراطة بقوله "وورد علينا جماعة من طلبة البلد وبالغوا في الإكرام جزاهم الله تعالى جزاء الكرام وسألوا عن مسائل علمية تدل على ضعف العلم في تلك الأرض وانقراضه وفُشو الجهل في ذلك العرض واعتراضه"[3].

أما الورثلاني فوصف مظاهر الجهل ومجالس الفرق الماردة بقوله "وقد عمت البلوى والعياذ بالله بإنكباب أبناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير وسائر الآلات والأشعار والألحان واتخذوا ذلك صراطا مستقيما واتبعوا فيه شيطانا رجيما ونبذوا السنة وراء ظهورهم وزالت هيئة الشريعة من صدورهم وكان لهم ذلك ديدانا في سائر الأزمان فصاروا مسخرة للشيطان".

من خلال المشاهد التي صورها لنا وصف الرحالة للأوضاع الثقافية والفكرية التي تعيشها طرابلس تؤكد اهتمام أهالي ورجال الطرق الصوفية بتدعيم الحركة

---

[1] نفسه:,ص198.

[2] الناصري :المصدر السابق,ص332.

[3] الفاسي :المصدر السابق,ص228.

الفكرية وتشجيع العلم والعلماء رغم الأوضاع المزرية التي تعيشها لبلاد في جوانب أخرى مع وجود بعض الإصلاحات من طرف السلطة العثمانية ابتداء من ستة1835-1911م التي تسعى إلى تطوير الحياة العلمية والثقافية بالولاية من خلال إحداث نظم وقوانين تهدف لإنشاء مؤسسات تعليمية تتمركز خاصة بالمدن الكبرى بطرابلس الغرب[1].

2 - **العلماء والفقهاء بطرابلس الغرب** :

لقد لعبت العوامل الكثيرة المتحكمة في الحياة الثقافية والفكرية بطرابلس الغرب بروز العديد من العلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور الفعال في الحركة العلمية والفكرية بالإقليم لما قدموه من إنتاج فكري وفير وذكر الرحالة العرب البعض من هؤلاء العلماء والفقهاء نذكر منهم مايلي.

1- محمد بن أحمد بن مساهل :

العالم الجليل الفقيه الصالح من علماء وأعيان طرابلس ولد رحمة الله عليه بطرابلس ونشأ بها تلقي تعليمه على أكابر العلماء والأدباء كان من فضلاء عصره وأكثرهم شهرة[2] يعرف بمفتي طرابلس ذكره الناصري فقال"ولما اطمأن بنا المنزل ذهبنا لزيارة شيخنا مفتي البلد سيدي محمد بن أحمد ابن مساهل" [3],وكان لشيخ مكانه لدى العلماء والحجيج حيث يتعمدون زيارته لتنفع من علمه الغزيرة وفضله الجليل فأتم الناصري حديثه عنه فقال"قد استعفى من الفتوى فأعفي وبقي ملازما لداره ومسجده للتدريس فيه مستريحا من التكاليف مشتغلا بمطالعة التآليف ولا يقطع القرأة صباحا ومساء صيفا وشتاء يقرأ ماتيسر من

[1] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص ص 317,318.
[2] الأنصاري :المصدر السابق,ص ص243,244.
[3] الناصري :المصدر السابق,ص173.

فقه ونحو ومايشاكل ذلك"[1],ولم تكن لشيخ بن مساهل أي رحلة علمية حيث تتلمذ بمسقط رأسه على يد ثلة من كبار علمائها وهذا دليل واضح أن مدينة طرابلس كانت قد شهدت ازدهار ثقافي في تلك الفترة,وفي واقع الأمر أن الشيخ كان قد جمع بين مختلف العلوم منها علم النحو وكان بارعا فيه إذ كان يرتبط بعلم التفسير والإفتاء والحديث وعلوم القرآن الأخرى[2].

ونلاحظ أن شخصية الشيخ لم تلقى الكثير من الاهتمام ربما فأغلب التراجم عنها اكتفت بالقليل الوارد في نص الرحلات والمصادر.

2-محمد بن مقيل :

وصفه الناصري بقوله" ومن جملة أهل ودنا بطرابلس من السادات الأعلام أبو عبد الله سيدي محمد بم مقيل"[3],والإمام العلامة الفقه الصوفي العارف بعلوم القرآن ولد بطرابلس سنة1054ه ونشأ بها وتعلم في زواياها ومساجدها اشتهر بالورع والعلم والذكاء والفطنة فقد حباه المولى عز وجل جملة من النعم فكان فصيح اللسان حسن في نظم الشعر وكتابة النثر فكان فخر طرابلس الغرب تولى الإفتاء والإمامة كما كان فقيه مذهب مالك[4] خدم الشيخ أحمد المكنى[5].

وكان لشيخ العديد من المؤلفات الأدبية منها القصيدة التي ذكرها الأنصاري في ترجمته لشيخ بشكل مختصر فقط, وتمثل هذه القصيدة إحدى قصائد المدح التي نظمها يمدح فيها الإمام حينما قدم إلى طرابلس فأنشده قائلا :

---

[1]الناصري :المصدر السابق ,ص ص173,174.

[2]إدريس مفتاح حمودة **:بعض أعلام اللغة العربية في البلاد الليبية من خلال الرحلة الناصرية**,مجلة أصول الدين,ص5,6.

[3]الناصري :المصدر السابق,ص358.

[4]الأنصاري :المصدر السابق,ص261.

[5]هو العلامة أحمد بن محمد المكنى ولد بطرابلس عالم وزاهد من أكابر الأعيان والفضلاء ,للمزيد ينظر :نفسه :,ص263.

لقد لاح في أفق الذكاء ذكاء به انجاب عن وجه الغويص غطاء

وماهو إلا الأوحد الجهبذ الذي عليه بمضمار الفحول لواء

إمام همام قد علا منبر العلى فأفحم من تبيانه البلغاء[1]

3 – أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الأجدابي :

ولد ونشأ بطرابلس أصله من قبيلة لواتة البربرية التي سكنت أجدابية لهذا لقب بالأجدابي[2] كان من كبار العلماء والأدباء والفضلاء فأشتهر بين أترابه بالعلوم مختلفة فجمع بين الفقه والنحو وعلوم اللغة والكلام, لم يقوم الأجدابي برحلة علمية فاكتفى بالعلوم السائد في طرابلس فألف العديد من المؤلفات أشهرها كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ,كتاب في الرد على أبي حفص بن مكي في نثقيف اللسان وأيضا وجد له كتابان في العروض لهما نسختان كبرى وصغرى ,ولقد كان رحمة الله عليه موهوبا في الخط العربي فأغلب كتابته دونها بخط يده[3] والمعلوم أن مؤلفه المسمى "كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ" كان محل اهتمام الأدباء وعلماء اللغة وهو معجم لغوي يشتمل على مجموعة من الأبواب منها باب في صفات الرجال المحمودة,باب في صفات النساء المحمودة وباب في الحلي وأخر في الخيل والإبل.

ونظرا لأن هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ ذات أهمية وقيمة علمية فقد تم شرحه وتحقيقه من قبل العديد من العلماء والطلبة وأبرز هذه الشروحات شرح محمد بن الطيب الفاسي الذي سماه "تحرير الرواية في تقرير الكفاية".

4-أحمد زروق البرنسي :

[1] الناصري :المصدر السابق ,ص261.
[2] الزاوي :المرجع السابق,ص90.
[3] إدريس مفتاح حمودة :المرجع السابق,ص ص8,9.

هو الشيخ الفقيه العالم الصالح أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي المعروف بزروق[1] , عالم متصوف ارتحل إلى مصر فحج وجاور بالمدينة وأقام بالقاهرة نحو السنة تعلم بها أصول اللغة العربية[2] فله بعض المؤلفات منها قصيدة بلا عنوان موجودة حاليا بالمتحف البريطاني في لندن وله أيضا أدب الشعر وهي قصيدة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام تتكون من ثمانية وعشرين بيتا موجود في مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس[3] إلا أنه غلب عليه التصوف فأسس الطريقة الزروقية أشار إليه الرحالة الفاسي بقوله :

أأحمد في مغناك قد ظلت أحمد ومثلك من يسدي الندا حين يحمد

ولاسيما والقول منك مصرح بذلك في بيت الشعر ينشد :

إذا كنت في ضيق وغم وكربة فناد أيا زروق يأتيك أحمد

فهنا نحن وفد الله زوار بيته وطيبة إذ يدعو إليها محمد

عليه صلاة الله ثم سلامه ورضوانه ما لاح في الأفق فرقد

فعجل قرانا بالسؤال لربنا ليبلغ من كل لدى الرب مقصد

ونظفر في ذاك المقام بحجة لها حجة في البر لست تفند

وفي روضة المختار نصبح كلما خرجنا عشقنا العود, والعود أحمد[4].

إن ظاهرة التصوف التي شهدتها ليبيا مابين 1700_1911 كانت بتأثير من العلماء والفقهاء وركاب الحجيج الذين كان لهم دور بارز في انتشار هذه الحركة على نطاق واسع وتمكنوا من نقل مختلف العلوم والمعارف والأفكار و الإشهار بها لاسيما تلك العلوم الدينية منها والتي تمكن البعض المتصوفة من نقل

[1]الحشائشي :المصدر السابق,ص104.
[2]الفاسي :المصدر السابق,ص228.
[3]إدريس مفتاح حمودة :المرجع السابق,ص11.
[4]الفاسي :المصدر السابق,ص229.

أفكارهم على نطاق واسع فأصبحت بمرور الزمن المراكز الصوفية مؤسسة اجتماعية وفكرية روحية وعليه سوف نعرض أهم الطرق الصوفية والتي وصفها الرحالة العرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ثانيا :الطرق الصوفية والزوايا بطرابلس الغرب

1-الطرق الصوفية

1-الطريقة القادرية :

تنسب هذه الطريقة لشيخ محي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني حيث ولد بمدينة جيلان عام 1078م,وارتحل إلى بغداد سنة 1095, وهي من أكثر الطرق انتشار في ليبيا تعلم الشيخ عبد القادر الجيلاني مذهب العلامة والإمام أحمد ابن حنبل والحديث والإفتاء وتعلم اللغة والشعر شغل مهنة التدريس [1],عاش الشيخ خمسة وعشرين سنة يرتحل في بقاع العراق حيث لمع نجمه كعالم وفقيه وأسس مدرسة له عام1135م,له العديد من المؤلفات منها الفنية للطالب الحق مطبوع والفتح الريان للمستشرق الإنجليزي وميليوت رسالة في ترجمته نشرت ملحقة بالمجلة الآسيوية الإنجليزية ولموسى بن محمد اليوننى كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني مخطوط وكتاب بهيمة الأسرار في مناقبه لعلي بن يوسف الشطنوفى ولمحمد بن يحي التاذمي قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر وترجمة عبد القادر بن محي الدين الأربلي عن الفارسية تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر[2],وبعد وفاة الشيخ تولى أبنائه نشر مذهبه ومنهجه الروحي المتمثل في الطاعة والولاء والإخلاص والتواضع, وهذا

[1] إبراهيم مياسي **:مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية**,مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة علمية نصف سنوية منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية,جامعة الجزائر,2004/2003,ع4,ص94

[2]إبراهيم مياسي:المرجع السابق,ص94

ما جعل الطريقة القادرية تلقى قبولا بين الناس حيث انتشرت في نطاق واسع في العالم العربي والإسلامي ونشرت في شمال إفريقيا على يد العالم أبي مدين التلمساني خاصة في تونس وطرابلس , وفي مدينة طرابلس الغرب أنشأ مقرا لطريقة القادرية في زونقة الفنيدقة وتمكنت من جلب العديد من الأتباع والمريدين .

وكان لطريقة القادرية مبادئ وأسس منها الاستغناء وترك ملذات الدنيا وزينتها والتعبد لله تعالى والرجوع إليه والتعلق الشديد بحب الطاعة على أكمل وجه [1], وتوسع انتشار هذه الطريقة في شمال إفريقيا على العديد من المدن الكبرى حيث وصلت إلى جنوب تونس والجزائر وغات و التوات و ورقلة ويعود سبب نفوذها الواسع لتأثيرها الروحي على القبائل و إقبال الناس عليها,وعموما يمكن القول أن الطريقة القادرية هي أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي نتجت عنها كافة الطرق الصوفية المواليه لها كالدرقاوية والشيخية والطيبية والشاذلية والسنوسية وغيرها من الطرق الأخرى

2_الطريقة الشاذلية:

من أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في ليبيا على يد الشيخ نور الدين عبد الله الشاذلي, وتشبه مبادئها وأسسها القادرية منها الدعوة إلى الزهد, ترك الدنيا وبهجتها والرجوع لله تعالى, ولقد استمدت ميثاقها وشرائعها من الطريقة القادرية كما أشار مؤسسها بقوله " إن خصلة واحدة تحبط الأعمال ولا ينتهي إليها أكبر الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى .." [2],وأصل نشرها في

[1] محمد سيف الكيلاني :**الدرر السنية في المواعظ الكيلانية**, د ط ن,اسطنبول,1302,ص ص21,22.
[2] رجب نصير الأبيض:**طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر ميلاد**,ط1,مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية,طرابلس, ليبيا, ص119.

ليبيا الشيخ شرف الدين البوصيري وهو عالم فقيه وزاهد [1]وهي من أوسع الطرق انتشارا في طرابلس الغرب هذا ما أكده العياشي خلال زيارته لطرابلس في القرن 17م قوله"من اجلهم عندي الشيخ عبد الصادق الشاذلي الطريقة "[2].

و لقيت توسعا في الغرب الإفريقي وشماله حيث أصبحت من أهم الطرق الصوفية وتفرعت منها بعض الطرق الأخرى.

3-الطريقة السنوسية :

من أهم الحركات الإصلاحية بطرابلس الغرب أسسها الشيخ محمد علي السنوسي [3]اعتبرت منذ القرن التاسع عشر من أبرز الطرق الصوفية والفكرية وانتشرت في العديد من المناطق واسعة من القطر الليبي خاصة في برقة وفزان و واحات أوجلة وكذلك في الجنوب بغدامس وبنغازي ولقد ضمت الكثير من الأتباع والمشايخ والعلماء وظهرت الزوايا السنوسية بإقليم طرابلس سنة 1840 بعد إقامة الشيخ السنوسي في برقة قام بتأسيس أول زاوية بمدينة البيضاء.

و انتشرت هذه الحركة على نطاق واسع يعود لكونها تتميز عن غيرها من الطرق الصوفية الأخرى حيث أنها تتبنى أفكار ومبادئ معتدلة بالرجوع للإسلام وقواعد الدين الصحيحة فلم يكن مفهوم التصوف لدى السنوسيين ينحصر في العبادة والذكر بل في الابتعاد عن البدع والخرفات وكانت تهدف من خلال أفكارها للبعد عن الشوائب التي طرأت على البعض من الطرق الصوفية,

---

[1] محمد حسن ظفر المدني :**الأنوار القدسية في تنويه طرق القوم العلية**,اسطنبول ,2004,ص19.

[2] أبو شعيرة سعد زغلول عبد الحميد وأخرين :**رحلة العياشي ماء الموائد في الأراضي الليبية**,دار منشأة المعارف,الاسكندرية .(د ت ط),ص20.

[3] الشيخ محمد بن علي السنوسي : هو محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي المولد بوادي الشلف بالجزائر سنة 1787 وتوفي 1859 كان عالما وفقيه من اسرة عالمة,ينظر :مسعود دحدي :**البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسي**,رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(أوروبا-المغرب),جامعة يوسف بن خدة,الجزائر,2009-2010,ص9-10

ولم تكن الطريقة السنوسية حركة دينية وصوفية روحية بل تعد أكثر من هذا إلى جوانب وفروع كثيرة من الحياة العامة فكانت الزوايا التابعة لسنوسيين في مناطق سكانية وحضارية حيث قدرت بحوالي 145 زاوية أهمها زاوية الجغبوب التي تأسست 1856[1].

واستطاع السنوسيين أن يقيموا أسلوب ناجحا في تحقيق الأهداف حيث تمكنت من إقامة دولة قادرة على نشر الإسلام في أنحاء واسعة من إفريقيا مشتركة في نفس المنهج والانتماء والفكر.

4-الطريقة الزروقية :

من الطرق الصوفية التي عرفت انتشار واسعا بطرابلس الغرب أسسها الشيخ أحمد زروق وهو عالم صوفي وفقيه له العديد من المؤلفات في الفقه الإسلامي واللغة العربية أشار له العديد من الرحالة باعتباره أهم شيوخ المتصوفة في طرابلس الغرب ,فهذا الورثلاني أشار إليه بقوله "الشيخ الوالي الصالح البدر الواضح ذي التصانيف المفيدة والتآليف العديدة ذي الترياق والدواء المجرب أبي العباس سيدي أحمد زروق البرنسي الفاسي[2]" , وقال في موضع أخر يصف لوعة الشيخ بالعلم والمعرفة فقال " تظهر بسبب المحقق المدقق العارف بالله قطب مغربنا وشمس سرائرنا وإمام أئمتنا وحضرة ودنا وعروة اعتصامنا ومحل اعتقادنا شيخ الطريقة وإمام الحقيقة سلطان العارفين والمحققين قوى الله فيه محبتنا وحقق إليه نسبتنا"[3].

[1] مسعود دحدي :المرجع السابق,ص19,24
[2] الورثلاني :المرجع السابق,ص243
[3] نفسه:,ص243

أما أبو الطيب الفاسي فأشار لزاوية الشيخ الزروق عند دخوله مسراته بقوله"و استفتحنا بصلاة ركعتين في المسجد المتصل بروضته المباركة, ودخلناها بما اقتضاه الوقت من الآداب والوقار وأخذنا في قراءة ماتيسر من السور القرآنية كالكهف وطه ويس وسورة الملك وغير ذلك من قصائد المديح كالبردة وغيرها وختمنا بوظيفته رضي الله عنه في جماعة حافلة [1]".

وهذا الحشائشي يذكر الزروق ويؤكد أنه من أئمة الصوفية المشهورين بطرابلس بقوله " وبهذا البلد ضريح الشيخ العالم الوالي الصالح المشهور سيدي أحمد الزروق ومقامه يبعد عن مقدار الستة أميال قريب من البر"[2].

ومن المؤكد أن للشيخ كرمات عديدة ومكانة هامة لدى الأهالي حسب شهادات الرحالة "وقد شاع وذاع عند جميع أهالي طرابلس وضمن ذلك في الكتب والرحال أن من زار قبر سيدي أحمد زروق ودعا الله بالخير فإنه يستجاب خصوصا الحجاج فإنهم يزورنه ويستودعونه أموالهم وأنعمهم عنده بقدرة الله لايصيبهم مكروه حتى يرجعوا إلى ديارهم سالمين"[3].

إن الشهادات التي قدمها مختلف الرحالة دليل واضح يؤكد أهمية شخصية شيخ أحمد الزروق كان له دور بارز في المنطقة وفي الحقيقة أن الشيخ استطاع أن يصبح أحد أهم الأقطاب الصوفية شهرة في طرابلس الغرب لما له من مكانة علمية وقدرة ربانية ساعدته على تدريس العديد من الطلبة والعلماء فكان له طيب الأثر على الحياة العلمية والحركة الفكرية الثقافية في المغرب العربي بصفة عامة.

---

[1] الفاسي :المرجع السابق,ص226

[2] الحشائشي :المرجع السابق,ص106

[3] نفسه :,ص107

إلى جانب هذا من المؤكد أن الحركات الصوفية كانت واسعة ومتنوعة لم تنحصر على هؤلاء فقط إنما وجدت الكثير من الطرق الصوفية الأخرى إلا أن ما تم ذكره آنفا كانت الطرق الأكثر توسعا وانتشار في مناطق داخلية وخارجية, فنجد الطريقة المدنية[1] والسلامية[2] و العبادية وكذلك الطريقة الرفاعية و جميع هذه الطرق كان لها تأثيرا واضح على الوضع الثقافي والفكري حيث ساهمت في نشر بعض الأفكار والمعتقدات و الاراء ومن المؤكد أنها كانت تمتلك زوايا تابعة لها خاصة زاوية الشيخ عبد السلام الأسمري بزليتين المرجح أنها ساعدت في تدريس فئة من الطلبة وإجازة البعض من العلماء والفقهاء على حد سواء, وبالرغم من أن هذه الطرق أو الحركات شكلت نقطة في تشكيل وبلورة الفكر المذهبي الروحي أو الثقافي التعليمي إلا أنها لم تكن ذات شهرة كالطرق الوارد ذكرها في الصفحات السابقة .

2-الزوايا بطرابلس وضواحيها :

الزاوية مؤسسة دينية تعليمية اجتماعية يلجأ إليها الناس لقاء حوائجهم والإيواء بها كما أنها تختص بتدريس الطلبة مختلف العلوم وتساعد المحتاجين بالنفقات والصدقات حيث لمع دورها كمركز إشعاع ثقافي وفكري لنشر الإسلام في بعض الأماكن والطرق الصوفية وتعليم الإسلام واللغة العربية وإقامة حلقات الذكر والتعبد والأناشيد والمدائح وعليه سوف نقدم أهم الزوايا التي وصفها الرحالة العرب بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

1زاوية الشيخ يعقوب :

[1] اسسها الشيخ محمد حسن ظافر المدني بالحجاز انتشرت في كافة دول المغرب العربي خاصة ليبيا كانت لها البعض من الزوايا, للمزيد ينظر :الحشائشي :المصدر السابق,ص107.

[2] أسسها الشيخ عبد السلام الأسمر انتشرت بطرابلس الغرب بمدينة زلتين كان انتشارها اقل مقارنة بالحركة السنوسية,للمزيد ينظر :نفسه:ص186.

أسست زاوية الشيخ أبو يعقوب الخشاب بطريق باب البحر خلف الحصن القديم المسمى سابقا برج الكاهية,ومؤسسها أندلسي الأصل انتقل إلى طرابلس وسكن بها وكان زاهدا عابدا بالزاوية التي هي عبارة علي حجرة مستطيلة الشكل واسعة طول ضلعها 12 متر وعرضها سبعة أمتار و توجد خلفها حجرة للجلوس والاستقبال والراحة وحجرات أخرى بالقرب من بعضها,تتوسطها حجرة كبيرة استعملت كمسجد إلى جانبه ضريح الشيخ يعقوب الخشاب[1],لعبت دورا هام في الحركة الثقافية والفكرية في طرابلس خلال العهد العثماني الثاني واحتوت على بعض الأوقاف تمثلت في محلات تجارية وخزان مائي لها إيرادات سنوية بقيمة 412قرش عثماني [2].

2 - الزاوية الكبيرة :

تقع هذه الزاوية ناحية باب الحرية بشارع الزاوية الكبيرة اسست بداية القرن السادس عشر ميلادي على يد الشيخ محمد العالم الفاسي يشبه مبنى الزاوية البيوت القديمة بطرابلس حيث لها عدد من الحجرات تطل الحجرتان الكبيرتان على فناء الزاوية إلى جانبهما قاعة لصلاة وحجرة أخرى تستغل كمخزن لحفظ المعدات والأدوات الخاصة بالزاوية[3].

3-زاوية عطية :

مؤسس هذه الزاوية الشيخ عطية وهي واقعة بشارع قوس الصرارعي وزنقة الحلقة وهي تشتهر بزاوية الفلاح وبها ضريح الشيخ عطية,تتألف الزاوية من

---

[1] مسعود رمضان شلقوق وآخرون :**موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا**,تق,مر :علي مسعود البلوش,أمانة التعليم,مصلحة الأثار ج1,الجماهرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية,1988,ص89.

[2] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص523.

[3] مسعود رمضان شلقوق :المرجع السابق,ص151.

حجرة بالطابق العلوي وهي كتاب للصبيان وهي صغيرة الحجم [1],لها العديد من الأوقاف منها بعض المحلات التجارية تصرف فوائدها على الزاوية واحتياجاتها من صيانة وتوفير أدوات لتسهيل الدراسة وغيرها.

4-الزاوية القادرية :

تقع هذه الزاوية جانب جامع الناقة بزنقة الفنيدقة و تضم هذه الزاوية قاعة صلاة صغيرة الحجم إلا أنه فيما بعد تم توسيع الزاوية بإضافة أقسام وفروع جديدة[2], مر بها الوزير الإسحاقي فقال فيها مانصه" وقد كان منذ نحو نصف قرن زاوية للطريقة العيساوية المعروفة عند الناس بالزاوية الصغيرة مع العلم أن الزاوية الكبيرة هي الزاوية القادرية"[3] .

5-زاوية عبد الله الدكالي :

أسسها صاحبها عبد الله الدكالي الذي درس بها العلوم الشرعية والفقهية واللغة العربية والقرآن الكريم ,من أشهر الزوايا التي عرفت ازدهارا في نشاطها الثقافي والديني خاصة في عهد الشيخ عبد الواحد الدكالي وهو من كبار العلماء أخذ عنه العديد من العلماء والفقهاء منهم المتصوف سيدي عبد السلام الأسمر ,والشيخ الزروق,والشيخ فتح الله راس[4].

6-زاوية الشيخ عبد الله بن فضيل :

[1]نفسه:ص86

[2]نفسه :المرجع السابق ,ص147.

[3] عبد الهادي التازي :المصدر السابق,ص107.

[4] عبد السلام بن عثمان الفتوري :**الإشارات لما في طرابلس الغرب من المزارات**,مكتبة النجاح,طرابلس,ص107.

تأسست هذه الزاوية على يد الشيخ عبد الله بن أحمد بن فضيل سنة 1856 بمدينة العجلات يرجع إليها الفضل في نشر العلوم وتخريج دفعات شكلت منارة العلم والمعرفة وتميزت هذه الزاوية بتدريسها للنساء والبنات بمختلف أعمارهم[1].

7- زاوية المحجوب :

تقع هذه الزاوية في الجهة الغربية بمدينة مصراته في قرية ريفية أسسها العالم الصوفي الشيخ الفاضل بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المحجوب ساهمت هذه الزاويا بدور كبير في نشر العلوم والمعارف بالمنطقة[2].

8-زاوية الشيخ أحمد الزروق :

من بين أهم الزوايا الكبرى بطرابلس الغرب تأسست بعد وفاة أحمد الزروق بمدينة مصراتة اهتمت الزاوية بتدريس العلوم الشرعية خاصة وتحفيظ القرآن الكريم والأحاديث إلى جانب بعض العلوم والآراء الصوفية,كان لها أثر واضح في نشر العلوم الدينية والفقهية [3].أشار إليها الورثلاني عند مروره بمدينة مصراتة بقوله " ونزلنا قرب مصراتة ثم بعد ذلك ارتحلنا ونزلنا بقرب قبر الولي الصالح البدر الواضح ذي التصانيف المفيدة و التاليف العديدة ذي الترياق والدواء المجرب أبي العباس سيدي أحمد الزروق البرنسي الفاسي "[4].

9- زاوية عبد السلام الأسمر :

[1] فوزي صالح الشريف :**دور الزوايا في الحياة الإجتماعية بالمجتمع الليبيي**,مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع,ع7,جامعة الزنتان,ليبيا,2018,ص10.
[2] نفسه:,ص10, ينظر أيضا :مسعود رمضان :المرجع السابق,ص165.
[3] علي فهمي خشيم :**أحمد الزروق والزروقية**,دار مكتبة الفكر,طرابلس,ص ص68,172.
[4] الورثلاني :المصدر السابق,ص243.

من أبرز وأشهر الزوايا في طرابلس الغرب زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزلتين [1],كانت تشتغل على تدريس العلم وتحفيظ القرآن والعلوم اللغوية كما أنها اهتمت بشؤون الطلبة والوافدين إليها تخرج من هذه الزاويا العديد من العلماء والفقهاء الحق بهذه الزاويا سنة 1960 معهد علمي يسمى"المعهد الأسمري" وهي الآن تعرف باسمه[2].

أشار إليها الطيب الفاسي في رحلته الحجية الشهيرة بقوله" وزرنا ضريح الإمام المشهور في تلك الأقطار وتلك الأوطان الشيخ عبد السلام الزليتيني المشهور بالأسمر الفيتوري وله مقام عظيم ومكانة وقد ألف مناقبه الشيخ علي بن عبد الصادق بن أحمد أحد أصحابه الملازمين له في التأليف حافلا سماه فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم"[3].

[1]زلتين مدينة تقع على الساحل الغربي لليبيا على مسافة158كلم تقريبا شرق العاصمة طرابلس وغربي مصراته بنحو 45كلم ,ينظر :أحمد الزاوي :معجم البلدان,ص170.

[2] الفاسي :المصدر السابق,ص225.

[3] عمار جحيدر :**آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث,رحلة أبي الطيب الفاسي**,دار العربية للكتاب,1991,ص121.

المبحث الثاني : المؤسسات الثقافية و الدينية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين 19/18.

عرفت المؤسسات الثقافية الدينية بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي تنوعا واسع فلم تقتصر هذه المؤسسات على صنف معين فقط إنما تعددت أنماطها وأشكلها ومسميتها فكان دورها التعليمي يظهر واضحا في تعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم التقليدية الأخرى وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والدينية حيث كانت هذه المؤسسات في الأحيان دور عبادة أيضا وهذه لارتباط التعليم بالدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على التعليم ويشجعه هذا ما زاد من اهتمام المسلمين بهذه المؤسسات وتطويرها واستغلالها أحسن استغلال وتمثلت في مؤسسة الكتاب والمساجد التي ساعدت في نشر العلوم المختلفة رغم ارتباطها بالجانب الديني ولقد ذكر الرحالة العرب العديد من المساجد والكتاتيب بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سوف نحاول تقديم أهمها وأشهرها.

أولا :المساجد والكتاتيب

1-المساجد

في الوقت الذي كانت الزوايا والكتاتيب تضم العديد من العلماء والفقهاء والطلاب باعتبارها مؤسسة فكرية دينية مثل المسجد دوره التربوي والديني والثقافي والروحي فشكل قاعدة هامة للحياة التعليمية وقد تنوعت هذه المساجد والجوامع وتطورت مع مرور الزمن سوف نستعرض أهمها.

1-مسجد عمرو بن العاص : تم إنشاء هذا المسجد بعد فتح عمرو بن العاص لمدينة طرابلس بني في وسط المدينة القديمة عند باب هوارة, شاهده الرحالة

التجاني بقوله " وهناك مسجد ينسب بناؤه إلى عمر بن العاص رحمه الله",[1]وهو تحفة عمرانية هامة في مدينة طرابلس بعد الفتح العربي الإسلامي وكان أول مساجد بدأ فيه تعليم الطلبة و ربط بين الفقهاء والعلماء لنقل مختلف العلوم والمعارف خاصة الدينية منها,إلا أن هذا المسجد قد حل مكانه مسجد أحمد باشا القرمانلي في الجزء الغربي من الجامع في منطقة الصحة الخارجي[2].

2–مسجد الشعاب :تم بناء هذا المسجد على يد الشيخ أبو عبد الله الشعاب أحد العلماء والفضلاء بطرابلس ونسب اسم المسجد إليه وهو من المساجد الشهيرة في ذلك الزمان وشاهد الورثلاني هذا المسجد فقال "أحد الصلحاء والفضلاء من أهل طرابلس وكان نجارا فحضرت له نية في إتمام هذا المسجد الذي نسب إليه وكان بعض الناس قبله ابتدأ بناءه ثم عجز عنه فرمى الشعاب الآلة من يده وتوجه لإتمامه فأتمه وسكن به"[3].

وكان هذا المسجد منبرا للعلم وتدريس مختلف العلوم إلا أنه أصبح مقصورا فيما بعد على تأدية صلاة المناسبات الدينية وكانت له مكانة مميزة بين الأهالي باعتباره مزارا مقصودا بالمدينة لاعتقاد الناس في كرمات الشيخ سيدي الشعاب,ويعد هذا المسجد من مساجد طرابلس القديمة الأثرية كما كان مأوى تقيم فيه إمراة صالحة تسمى سمدونة.

4–مسجد الدرج :من المساجد المشهورة والمعروفة بمدينة طرابلس كان من المراكز التعليمية والدينية الهامة فقد درس به العديد من طلاب العلم و جملة من

[1]التجاني :المصدر السابق,ص245.
[2] نجم الدين غالب الكيب :المرجع السابق,ص63.
[3] الورثلاني :المصدر السابق,ص202.

الفقهاء والعلماء من بينهم عبد الحميد بن الفقيه إسماعيل بن بريوع حيث حفظ القرآن الكريم بالمسجد, دفن به الوالي الصالح سيدي إسماعيل [1].

5–مسجد سيدي سالم المشاط : هذا المسجد مكون من مسجدين أحدهما يقع في الركن الشمالي وهو صغير الحجم ,أما المسجد الثاني فهو الذي تم بناؤه بالقرب من ضريح سيدي سالم ,والمسجد الأول ربما يكون المدرسة المنتصرية كما أشار التيجاني بقوله" وقد بنى الآن عليها مسجد يصلى فيه"[2], واكتسب المسجد تسميته بعد أن تم دفن ضريح الفقيه سالم المشاط عام 1493م والمسجد قد تم إنشاؤه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر أي قبل وفاة الفقيه سيدي سالم.

6-مسجد العشرة : يقع هذا المسجد في وسط مدينة طرابلس القديمة ينسب لعشرة من أعيان طرابلس يجتمعون فيه لتشاور على مختلف الأمور التي تخص أوضاعهم وأحوال البلاد[3] .

7-مسجد سقاطه : أنشئ هذا المسجد بجنزور بطرابلس الغرب على يد الشيخ أبو الحسن السيقاطي تولى العلماء والفقهاء به التدريس والتعليم [4].

8-جامع درغوث باشا : من أبرز المساجد التي أنشاها العثمانيون بطرابلس أحدث الوالي العثماني درغوث باشا على المسجد تعديلات كثير على عمران المسجد ولهذا سمي الجامع نسبة إلى قبر درغوث الذي هو بمجاوره, للمسجد قبة عالية وأنيقة والمئذنة أسطوانية ملحقة بجانبه ساحة واسعة ودور هذا

[1] مسعود البلوشي علي :المرجع السابق,ص329.
[2] التجاني :المصدر السابق,ص253.
[3] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص483.
[4] مسعود البلوشي :المرجع السابق, ص ص92,91.

السرح الإسلامي بارز في الحركة الفكرية والدينية والروحية[1],وصفه الحشائشي في رحلته لطرابلس الغرب بقوله "ومنها جامع درغوث بداخل البلد وهو يشبه جامع حمودة باشا المرادي في بعض الأوصاف سيأتي بعض الكلام عليه"[2].

9-جامع الناقة : من أعتق الجوامع وأشهرها بالمدينة القديمة أنشاء المسجد من قبل الأهالي بعد جمع الصدقات والأموال اللازمة لتشيده مر به المعز لدين الله الفاطمي قاصدا القاهرة فترك به ناقة محملة بالذهب تقديرا لحفاوة استقبال الأهالي له وهذا سبب تسمية الجامع بجامع الناقة دمره الإسبان سنة 1510 وبقى على حاله إلى أن جدده الوالي التركي صفر داي [3],ولقد مر بهذا الجامع الإسحاقي فوصفه بقوله "وبهذه المدينة مدارس ومساجد كثيرة فمنها مسجد الناقة"[4].

10-جامع طرابلس الأعظم : يوجد هذا الجامع بالقرب من باب البحر والباب الأخضر [5]وهو من أقدم المساجد بالمدينة حيث يرى المؤرخون أنه شيد من قبل الفاطميون في فترة إقامة المعز لدين الله الفاطمي الذي بقى بطرابلس أثناء رحلته من المهدية إلى القاهرة بمصر [6]ويعتقد أنه جامع الناقة الحالي حسب ما وصفه التجاني في رحلته [7].

2-الكتاتيب

[1] الحشائشي :المصدر السابق,ص42.
[2]نفسه :ص42.
[3] مسعود البلوشي :المرجع السابق,ص82
[4]التازي :المصدر السابق,ص103.
[5] مسعود البلوشي المرجع السابق,ص85.
[6]نفسه:,ص86
[7] التجاني :المصدر السابق, ص ص253,254,255.

وهي جمع لكلمة كتاب فنقول الكتاتيب وغالبا ما تكون حجرة أو أكثر ملحقة لمسجد أو منفصلة عنه توجد بكثرة بالمدن والبوادي وكذا الأرياف لكنها كانت بشكل كبير في كبرى المدن الحضارية ويذكر منها بطرابلس وضواحيها مايلي.

1-كتاب مسجد الخطاب :يقع للغرب من المسجد المعروف باسمه يفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى زنقة كفالة وسوق الحرارة[1].

2-كتاب مسجد طابون :يقع بشارع قوس المفتي يتكون من طابقين أحدهما سفلي وأخر علوي,توجد الحجرة الخاصة بالكتاب بالطابق العلوي ترتبط بالمسجد بسلم حجري صغير بجوار ميضأة المسجد[2].

3 -كتاب مسجد سالم المشاط :يحتوى هذا الكتاب على حجرتين في الطابق العلوي للمسجد يوصل بينهما باب جانبي يقع في الركن الغربي من المسجد المطل على زنقة سالم المشاط والكتاب مرتفع من الشارع,له العديد من الأوقاف بلغت حوالي 27 محل تجاري ثمانية منهم يديرها اليهود[3].

4-كتاب جامع محمود :يقع في الدور العلوي يتصل بالواجهة الرئيسية الجنوبية على شارع جامع محمود, ومن ناحية الشمالية الغربية على زنقة الراعي,بنى هذا الكتاب محمود الخزندار وقد أوقف ثروته على أعمال البر والعمل الصالح خاصة بناء المساجد [4].

5-كتاب مسجد بن الطيب العربي :يقع بشارع سوق الحرارة وتمتد واجهته الشرقية على زنقة الملاحي,له العديد من الأوقاف تمثلت في 4محلات تجارية

---

[1] مسعود رمضان :المرجع السابق,ص55.
[2] علي الميلودي :**طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي**,دار الفرجاني للنشر والتوزيع,طرابلس,1993,ص37.
[3] علي الميلودي :المرجع السابق,ص44.
[4] نفسه :ص74.

واثنان منها لليهود وقد بلغت ايرادتها120 قرشا عثماني مما يغطى حاجيات المسجد والكتاب و نفقات الطلبة[1].

6–كتاب مسجد بن صوان : يقع هذا الكتاب بشارع كوشة الصغار وهو عبارة عن حجرة واسعة ملتصقة بالمسجد مدخله يوجد بوسط الجدار المطل على شارع سيدي الخطاب,له كغيره من الكتاتيب بعض الأوقاف منها محلات تجارية ومنازل مصارفها تنفق على حاجيات الكتاب[2].

7–كتاب مسجد الدرج : كتاب تابع لأشهر المساجد بطرابلس كان مركزا ديني وثقافي يقع في زنقة جامع الدرج وشارع قوس الصرارعي له أيضا مجموعة من الأوقاف أغلبها محلات تجارية[3].

8–كتاب مسجد النخلة :بنى هذا المسجد في سنة 1653م على يد رمضان الخزندار هيئة الكتاب حجرة مربعة الشكل بالطابق الثاني لمبنى المسجد, تمثلت أوقافه في حوالي أربع محلات تجارية واحدة منها أجرت لليهود يبلغ إجمالي الإيجارات حوالي 184 قرشا عثماني[4].

ظهرت إلى جانب المؤسسات الدينية الفكرية مؤسسة المدارس التي لم يختلف دورها عن عمل الزوايا والكتاتيب التي بلورة الحياة الفكرية والثقافية للأحسن وهي التي تم إنشاءها من قبل الحكام ويدرس بها الفقهاء والعلماء وحتى الأطباء في البعض منها ويعود نجاح هذه المؤسسات إلى القائمين عليها والعلوم المدرسة بها كالعلوم الدينية والفقه والتفسير والحديث والأدب, ولم تكن تخلو قرية أو مدينة من هذه المؤسسات التعليمية بطرابلسالغرب حيث تنوعت هذه

[1] علي الميلودي :المرجع السابق ص119.,ينظر أيضا :نفسه :ص470.
[2] مسعود رمضان :المرجع السابق,ص139.
[3] مسعود رمضان:المرجع السابق ,ص69.
[4] علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص472.

المؤسسات في أنواعها وطرق تدريسها ولقد وصف الرحالة العرب الذين مروا بطرابلس الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أهم المدارس بطرابلس وكيفية طرق التدريس بها وعليه سوف نعرض أهمها.

ثانيا :المدارس وطرق التدريس بطرابلس الغرب

1-المدارس بطرابلس الغرب

شكلت المدارس أحد أهم المؤسسات التعليمية الفعالة في الحركة الفكرية والثقافية بطرابلس الغرب فهي التي عملت على نشر مختلف العلوم والمعارف بجانب المؤسسات الدينية كالزوايا والمساجد ولم تكن تخلو مدينة أو قرية من وجود هذه المؤسسات التعليمية ولقد ضمت على مدار تاريخها أعداد من الطلبة والعلماء والفقهاء كان لهم الدور البارز في تطوير الحركة الفكرية بطرابلس وقد انقسمت هذه المدارس بين مدارس حكومية تابعة لسلطة يتم فيها اختيار الطلبة وفق قوانين وشروط وضوابط وأخرى خاضعة لسلطة الأهلي ورجال الصوفية كانت تدرس بها العلوم الدينية والفقه والتفسير والحديث والأدب,ويوجد بطرابلس الغرب العديد من المدارس التي ذكرها الرحالة أثناء تواجدهم بطرابلس وأشرها مدرسة المستنصرية التي مر بها العديد من الرحالة منهم الحشائشي الذي وصفها ناقلا عن التجاني بقوله "وبداخل البلد مدارس كثيرة وأحسنها المدرسة المنتصرية التي كان بناؤها على يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد ابن أبي بركات ابن أبي الدنيا رحمه الله وذلك فيما بين سنة 600ه-1358م وهاته المدرسة من أحسن المدارس وضعا وأطرفها صنعا"[1],وهذه المدرسة من أشهر المدارس بطرابلس الغرب كما توجد أيضا مدرسة أخرى إلى

[1] الحشائشي :المصدر السابق,ص42.

جانبها وهي مدرسة أحمد باشا القرمانلي هذه المدرسة تقع بسوق المنشير وهي ملحقة بمسجد أحمد باشا ولا تختلف عن مدرسة عثمان باشا في معمارها[1],ولها العديدمنالأوقاف منها 173 محلا تجارياً ومقهى ومنزلة ومبنى لمدرسة الرشيدية ,إيرادات هذه الأوقاف تعود على نفقات المدرسة وتلبية حاجيات الطلبة غير أنها انخفضت فيما بعد ولم تعد تكفي نفقات المدرسة وهذا يعود إلى الأعباء الكثيرة من قبل الولاة العثمانيين لتلك المؤسسات الفكرية والتعليمية والثقافية.وقد وصف لنا الورثلاني هذه المدرسة بقوله "أما قائد عمورة فقد خرج عن أجناسه من العمال إذ بنى مدرسة عظيمة متقنة مارأيت أظرف منها وأحسن من صنعتها وجعل فيها بيوتا متعددة ومظهرة طيبة ومسجدا في غاية يستحسنه الناظر وجعل أيضا بيتا للتدريس"[2] وواصل حديثه عن هذه المدرسة بقوله "وغرس النخل الجيد وجسما على المدرسة وزاد أحباسا عليها عظيمة وحاصل خدمته إنما هي على طلبة القرآن وطلبة العلم بأن جعل معلما للقرآن ومعلما للعلم "[3].كما وجدت مدارس كثير بطرابلس الغرب جراء الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية سنة 1878 بإنشاء مدارس في مختلف ولاياتها,والتعليم بطرابلس الغرب كان معتمدا على المجهودات المبذولة من قبل الأهالي حتي عام 1883 برز دور الحكومة في الإشراف والاهتمام بالتعليم . كما أن رواتب المدرسين ويدفعها الأهالي بمختلف فئاتهم فالحكومة كانت تسعى لتشجيع الأهالي بإلحاق أبناءهم من الجنسين لتعليم في المدارس[4].

2-طرق التدريس بطرابلس الغرب

[1] غاسبر يميسانا :المرجع السابق,ص236.
[2] الورثلاني :المصدر السابق,ص168.
[3] نفسه :ص168.
[4] علي إبراهيم مفتاح منصور :المرجع السابق,ص587

سعت المؤسسات التعليمية بطرابلس الغرب لوضع طرق وضوابط لإنجاح طلابها وهذا بوضعها لبرامج للمواد المدروسة وكذلك كيفية تلقين هذه العلوم والمعارف فهذا الحشائشي يصف العلوم والمعارف التي كان يتم تلقينها لطلبة العلم بطرابلس الغرب بقوله" أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم بل لا يشمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء أعلام من فقهاء الإسلام على أن هاته المدينة اشتهرت بأكابر من العلماء الأمة المحمدية كالفقيه أبي علي الحسن ابن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي"[1]هذه بالنسبة للعلوم المدروسة المؤسسات التعليمية الدينية التي كانت تقتصر على علوم اللغة والفقه والحديث وتجدر الإشارة لطرق التدريس بالمساجد والزوايا والكتاتيب فهو يختلف عن التدريس في المدارس العامة حيث يكتفي الطلبة في هذه المؤسسات بحفظ القرآن الكريم والحديث كما تقام بعض الحلقات في التفسير والتلاوة الجماعية للأحاديث و الأذكار وغيرها والفترة التي يزاول بها الطلبة الدراسة تنقسم إلى فترة صباحية وفترة مسائية تخصص الفترة الأولى للحفظ والتلاوة الجماعية والفترة الثانية تخصص لتسميع الشيخ ما تم حفظه من الذكر الحكيم وكان الشيخ يستعمل الشدة والصرامة مع الطلبة وأي تقصير أو تهاون يعاقب عليه الطالب[2].

ولقد وصف أيضا الناصري حال أهل العلم والعلوم بمدينة ساحل حامد بقوله"وجدت في أول لوحة من ألواح الصبيان بمسجدهم "وينقلب إلى أهله مسرورا" وعلى باب مسجدهم مرقوما يا من دخل ثم خرج ما بعد الضيق إلا الفرج"[3], كما أنه وصف في موضع أخر إعجابه بما وجد في جعبتهم من

[1]الحشائشي :المصدر السابق,ص68.
[2]علي مفتاح إبراهيم منصور :المرجع السابق,ص590.
[3]الناصري :المصدر السابق,ص359.

كتب نفيسة بقوله " وأرونا ما لديهم من الدفاتر ومما استغربته لديهم مختصر الحاج الجوهري لمحمد بن أبي بكر الرازي وزاد عليه زيادة وهذبه ونفحه في سفر ومنها لب الألباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري"[1].

أما كيفية إلقاء الدرس بطرابلس الغرب فقد صورها لنا الحشائشي بقوله "وهو على إسطبل من اللوح عالي على الأرض بمقدرا يسير تراه أعلى من جميع دار به من السامعين وهاته عادة جلوس المدرسين عندهم إلا أن الكرامة لا تنقطع من يده وهو أول شهور بالعلم هناك إلى أن تم درسه قبيل المغرب بساعة "[2].

من خلال ما تم التطرق إليه سالفا يمكن القول أن الأوضاع الثقافية والحركة الفكرية والعلمية بولاية طرابلس الغرب كانت في وضع متدني تقتصر مؤسساته على المساجد والكتاتيب والزوايا التي بدورها تواصل عملها بناءاً مجهودات الأهالي و هبات المتصدقين وهذا ما انعكس بالسلب على النشاط الثقافي والحضاري حيث كانت الإنتاجات العلمية قليلة .

[1] الناصري: المصدر السابق : ص346.
[2] الحشائشي :المصدر السابق,ص68.

خاتمة

في الختام يمكن لنا القول أن ولاية طرابلس الغرب عرفت تغيرات جذرية طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الجوانب السياسية والاقتصادية كان لها الأثر البارز في تغير الحياة الاجتماعية والفكرية التي عرفت عدة تغيرات أدركنا من خلالها أن نهايتها كانت في وضعٍ ثقافي مزري غير أن هذا لا يمنع من كون الولاية كان تتربع على موقع أهلهامن أن تصبح معبرا للعديد من القوافل البرية الحجية والعلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور في كتابة تاريخها الاجتماعي والثقافي وكذا السياسي والاقتصادي وعموما نقف على أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة وهي :

_الموقع الجغرافي الممتاز والمكانة التاريخية لولاية طرابلس الغرب مكناها من أن تصبح همزة وصل ونقطة عبور بين مختلف الأمصار والأقطار.

–شكلت نصوص الرحلات العربية أهم المصادر التي أرخت لتاريخ ليبيا السياسي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي باعتبارها في غالب الأحيان خالية من الذاتية.

_تشكل المجتمع بطرابلس من مجموعات بشرية مختلفة ومتنوعة امتزجت مع مرور الزمن ببعضها وشكلت بنية بشرية متجانسة.

_عرفت ولاية طرابلس الغرب عادات اجتماعية خاصة تميزها عن غيرها يرتبط بعضها بالجانب الديني والعقائدي للأهالي خاصة زيارتهم للأضرحة واعتقادهم في التبرك بكرامات الأولياء الصالحين الذين لا يمكن عدهم في طرابلس.

_ تميز الأهالي بطرابلس الغرب بالكرم وحسن المعاملة هذه أهم الملاحظات التي شدت انتباه الرحالة فتكلموا في هذا الباب بصفحات مطولة.

_إن النمط العمراني السائد بولاية طرابلس الغرب والمميز ساعدها في أن أصبحت مقصدا للكثير من القوافل التجارية والحجية وأصبحت بهذا مركزا تجاريا هاما في البحر الأبيض المتوسط.

_تأثير الحياة الثقافية والفكرية بالأوضاع المزرية التي تعيشها طرابلس الغرب فأدى بها إلى التخلف والجمود والركود.

_انعدام التشجيع والدعم من قبل الولاة العثمانيين لوضع إصلاحات من شأنها أن تضيف وتغير في الحالة المزرية التي تعيشها الحركة الفكرية والعلمية حيث كان جل الاهتمام على السياسة والسلطة العسكرية.

_عدم وجود مؤسسات فكرية وثقافية تعمل على نطاق واسع حيث اقتصرت المؤسسات الثقافية والفكرية بولاية طرابلس على المدارس الدينية والكتاتيب والمساجد والزوايا التي يعتمد تسيرها على جهود الأهالي الذاتية وهبات المتصدقين من رجال الصوفية والعلماء والفقهاء.

الملاحق

تعتبر الملاحق ذات أهمية بالغة في البحث فهي تضيف وتوضح وتقرب الصورة أكثر عما تم ذكره في المتن وهذه الملاحق متنوعة فقد تكون على شكل خرائط أو صور أو وثائق أو جداول.

الملحق رقم (1) : صورة تمثل توضيح لضريح درغوث باشا بمدينة طرابلس.

الملحق رقم(2) :صورة تمثل سوق المنشير .

الملحق رقم(3) :صورة تمثل قلعة طرابلس مطلع العهد الايطالي.

الملحق رقم(4) :صورة لأحد الأسواق .

ضريح درغوث باشا في طرابلس

الملحق رقم01 : ضريح درغوث باشا في مدينة طرابلس الغرب [1] .

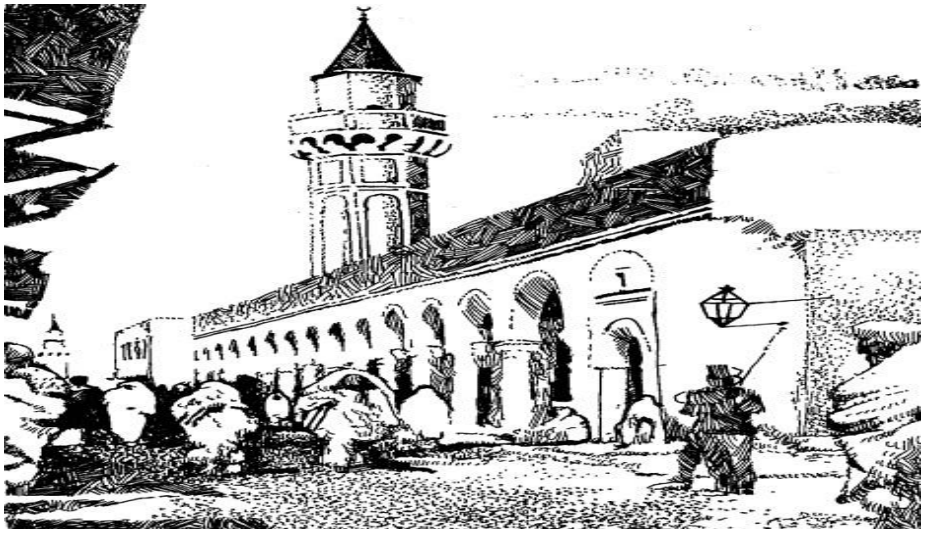

الملحق رقم02 :سوق المنشير[2].

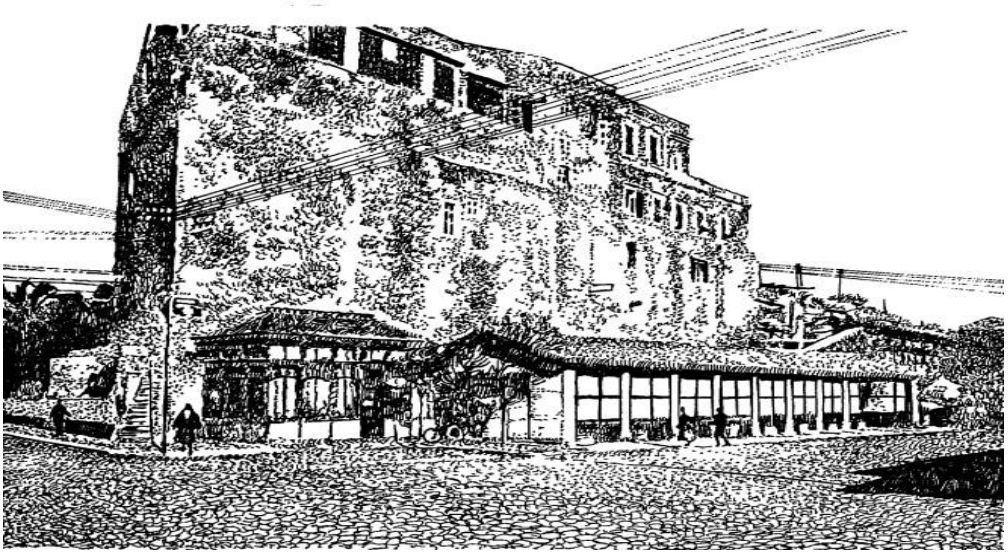

[1]إيتوري روسي :المصدر السابق,ص82.
[2]محمد التليسي :المرجع السابق,ص291.

الملحق رقم03 :قلعة طرابلس عند مطلع العهد الايطالي[1].

الملحق رقم 04 :مشهد لأحد الأسواق بمدينة طرابلس الغرب[2].

[1]محمد التليسي :المرجع السابق,ص231.
[2]محمد التليسى :المرجع السابق,ص350

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قسمت البيبلوغرافيا على النحو التالي :

1-المصادر العربية.

2-المراجع العربية.

3-الأطروحات والرسائل الجامعية.

4-المجلات والدوريات.

5-المواقع الإلكترونية.

6-الموسوعات والمعاجم.

7-الكتب المعربة.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا :المصادر العربية.

1- أبو شعيرة سعد زغلول عبد الحميد و أخرين :رحلة العياشي ماء الموائد في الأراضي الليبية,دار منشأة المعارف,الاسكندرية .(د ت ط).

2- الأفراني محمد الصغير:نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي,تح :عبد اللطيف الشاذلي,ط1,دار البهاج,الدار البيضاء ,المغرب,1998.

3- الأنصاري أحمد بك :المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب,مكتبة الفرجاني,طرابلس الغرب,ليبيا.

4- إبن خلدون عبد الرحمان :تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر :تح,سهيل زكار,دار الفكر,د ع ط,بيروت,ليبيا,ج6,2000 .

5- إبن غلبون :التذكار فيمن من ملك طرابلس وكان بها من الأخبار,تح:الطاهر أحمد الزاوي,دار المدار الإسلامي,بنغازى,2004.

6- إبن منظور :لسان العرب,تح :عبد الله علي الكبير و أخرين,مج3,ج18,مج6,دار المعارف,د ط,القاهرة.

7- بن عثمان الحشائشي محمد :جلاء الكرب عن طرابلس الغرب,تح,علي مصطفى المصراتي,ط1,دار لبنان,بيروت1965.

8- بن محمد بن ناصر الدرعي أبو العباس أحمد:الرحلة الناصرية,تح,عبد الحفيظ ملوكي,دار السويدي للنشر والتوزيع,ج1 ,أبوظبي,الإمارات العربية المتحدة,2011.

9-التازي عبد الهادي :أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي,مكتبة الإسكندرية,د ع ط,د م ط,د س ط.

10-التجاني أحمد :رحلة التجاني,قد :حسن حسنى عبد الوهاب,الدار العربية للكتاب,ليبيا,تونس,1981.

11-الحظيكي أحمد :الرحلة الحجازية,تع,عبد العالي لمدبر,مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث,الرباط,المغرب.

12- الطبري بن جرير :تاريخ الطبري,بيت الأفكار الدولية,د ع ط,د م ط,د س ط.

13-عبد السلام الناصري :الرحلة الناصرية الكبرى,تح.المهدي الغالي,منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية,ج1 ,المغرب,2013.

14-الغسال الحسن بن محمد :الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية,تح محمد بيومي,ط1,زهراء الشرق,مصر,2009.

15-الفاسي محمد الطيب :الرحلة الحجازية,تح:نور الدين شويد,حسناء بوقرادي,ج1,منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية,المغرب2018.

16-الناصري عبد السلام :الرحلة الناصرية الكبرى,تح,عبد المهدي الغالي,ج1,منشورات وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية,المغرب,2013.

17-الورثلاني الحسين :نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار,ط1,مكتبة الثقافة الدينية,القاهرة مصر,2006.

18-الوزان حسن :وصف افريقيا ,تر :محمد حجي ومحمد الأخضر, ط 2,دار الغرب الإسلامي ,,بيروت,1983.

19-اليعقوبي :كتاب البلدان,ط3,مطبعة الحيدرية,د ب ن, 1957.

ثانيا :المراجع باللغة العربية.

1-الأبيض نصير رجب :طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر ميلاد,ط1,مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية,طرابلس, ليبيا,د س ن.

2-إبراهيم زرقانة :جغرافية الوطن العربي ليبيا, دار النهضة العربية,القاهرة,1970.

3-إسماعيل عمر علي :انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835),ط1,مكتبة فرجاني,بيروت,1966.

3-الباروني محمد عمر : الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب,(د,ط),مطبعة ماجي,طرابلس,1952,.

4-جحيدر عمار :آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث,رحلة أبي الطيب الفاسي,دار العربية للكتاب,1991.

5-بن مسعود محمد :تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر,المطبعة العسكرية,طرابلس الغرب,ج,1,1948.

6-البهنسي أحمد صالح:طرابلس الغرب دراسات في التراث المعماري والفني,ط1,دار الأوقاف العربية,القاهرة,د س ن.

7-التازي عبد الهادي :رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغريبة ورحلة,مر,عباس صالح طاشكندى,ج1,مكتبة الملك فهد لنشر,2005.

8-جحيدر عمار :آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث,رحلة أبي الطيب الفاسي,دار العربية للكتاب,1991.

9-الحجاجي علي سالم :ليبيا الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية وسياسية ,ط2,منشورات مجمع الفاتح للجامعات,طرابلس ,ليبيا,1983.

10-خشيم علي فهمي :أحمد الزروق و الزروقية,دار مكتبة الفكر,طرابلس,د س ن.

11-راسم رشدي:طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ,ط1,دار النيل,القاهرة,1953,.

12-الزاوي أحمد الطاهر :أعلام ليبيا,ط2 ,دار المدار الإسلامي,ليبيا,بنغازي,2004,.

13-الزاوي الطاهر أحمد : ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي,ط1,دار الفتح ,بيروت,لبنان,1980.

14-الزاوي طاهر أحمد :تاريخ الفتح العربي في ليبيا,ط2,دار المعارف,مصر, 1963 .

15-الزرويقي محمود جمعة :تراجم ليبية,ط1,دار المدار الإسلامي,2005,بنغازي,ليبيا.

16-سالم سالمي :معالم المدينة البيضاء(طرابلس القديمة), دار فرجاني للنشر والتوزيع,ليبيا.

17-سعد الله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي,ج2.

18-شرف طريح عبد العزيز :جغرافية ليبيا2, ط2,منشأة المعارف جلال حزب وشركاءه,الإسكندرية,مصر.

19-سلم السيد عبد العزيز :المغرب العربي الكبير,دار النهضة العربية,ج2,بيروت,لبنان.

20-السيد محمود :تاريخ دول المغرب العربي,مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية,مصر,2000.

21- شاكر محمود: ليبية,ط1,دار بيروت للطباعة والنشر,بيروت,1972,11,12

22- شرف طريح عبد العزيز:جغرافية ليبيا2, ط2,منشأة المعارف جلال حزب وشركاءه,الإسكندرية,مصر.

23- الشيخ رأفت غنيمي .تاريخ العرب الحديث والمعاصر,عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية.

24- الشيخ رأفت غنيمي :تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة,مطبعة دار القيقة,بنغازي,1972.

25- علي عامر محمود ومحمد خير الفارس:تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى,ليبيا),الجمعية التعاونية للطباعة ,د ع ط,دمشق1999-2000.

26- الفيتوري عبد السلام بن عثمان :الإشارات لما في طرابلس الغرب من المزارات,مكتبة النجاح,طرابلس.

27- الكيب غالب نجم الدين :مدينة طرابلس عبر التاريخ,ط2,الدار العربية للكتاب,ليبيا,تونس,1978.

28- الكيلاني سيف محمد :الدرر السنية في المواعظ الكيلانية, د ط ن,اسطنبول,1302.

29- محمد التليسي خليفة:حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب,الدار العربية للكتاب,ط3,ليبيا,1997 .

30- المدني ظفر حسن محمد :الأنوار القدسية في تنويه طرق القوم العلية,اسطنبول ,2004.

31- مسعود البلوشي علي :تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي1551-1911,نشأة وتطور أنماط المساجد الليبية,جمعية الدعوة الإسلامية العالمية,د ع ط,بنغازي,2006.

32- مفيدة جبران محمد :أسواق مدينة طرابلس الغرب دراسة تاريخية إقتصادية ,دار الكتب الوطنية ,بنغازي,2010.

33- مفيدة جبران محمد :فنادق طرابلس القديمة,ط2,دار الكتب الوطنية,بنغازي,2010.

-الميلودي علي :طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي,دار الفرجاني للنشر والتوزيع,طرابلس,1993.

ثالثا :الأطروحات والرسائل الجامعية.

1- أحويلات امحمد علي فاطمة :تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء1203_1750,بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه,جامعة أم درمان الإسلامية,السودان,2016,.

2- إيمان تومي,خديجة بوصبيع:تجارة القوافل للجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس,ليبيا في أواخر القرن19إلى منتصف القرن20,مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث,جامعة الوادي,2011_2010.

3- حراش مايسة :ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش,رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة قسنطينة ,الجزائر.

4- دحدي مسعود :البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسي,رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر(أوروبا-المغرب),جامعة يوسف بن خدة,الجزائر,2009-2010.

5- روباش جميلة :أدب الرحلة في المغرب العربي,رسالة لنيل شهادة دكتورا في الأدب الجزائري القديم,جامعة بسكرة,2014-2015

7- السنوسي قنة محمد أبو القاسم :واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني1835-1911 دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاجتماعية و الثقافية ,أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة النلين,السودان,2017.

8- شويطر نجاة :المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 18-19,مذكرة لنيل شهادة الماستر,تخ تاريخ المعاصر,جامعة المسيلة,2015-2016.

9- العايش غرارة,فاتح الشين:طرابلس الغرب وتجارتها خلال القرن 19,مذكرة ماستر,تخ,تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث,جامعة الوادي,2017,2018.

10- عزوزي عبد الصمد :أدب الرحالة الجزائريين,رسالة لنيل شهادة ماجستر في الأدب المغربي القديم,جامعة تلمسان,الجزائر.

11- القمري صبرينة,بابية يمينة:الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب(1710-1835)وأثرها الداخلي على ليبيا ,مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة أدرار,الجزائر,2016 -2017.

12 - مفتاح إبراهيم منصور علي :تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوروبين خلال القرنين18-19,رسالة لنيل شهادة دكتورا في علوم التاريخ,جامعة الجزائر,2006-2007.

رابعا :المجلات والدوريات.

1-بوسليم صالح,بن قايد عمر :الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية,مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية,ع12,ديسمبر2015.

2-حمودة مفتاح إدريس , بعض أعلام اللغة العربية في البلاد الليبية من خلال الرحلة الناصرية,مجلة أصول الدين.د ع ن,د س ن.

3-الزليتني امحمد ميلاد :موقف السلطات الحاكمة في ليبيا من نشاط الرحالة العرب والأوروبين في ليبيا في الفترة مابين"1798-1923م,مجلة كلية الأداب,ع 1,جامعة مصراتة.

4-الشريف صالح فوزي , دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي,مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع,ع7,جامعة الزنتان,ليبيا,2018.

5-عماري الحسين , دور القوافل الصحراوية في العلاقات التجارية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث,عصور الجديدة,ع19-20,أكتوبر 2015,ص ص194,200.

6-مياسي إبراهيم :مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية,مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة علمية نصف سنوية منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,جامعة الجزائر,2004/2003,ع4.

7-يوسف خالد وليد :حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب,1711-1833,مجلة جامعة تركية للعلوم ,العدد06,حزيران,2012,ص303.

خامسا :المواقع الإلكترونية.

1-.04,02,2020:h18,37 الفنك /tpsh:googlewebigt.com/

سادسا :المعاجم والموسوعات.

1-أحمد الزاوي :معجم البلدان الليبية,مكتبة النور,ط1,طرابلس.1968.

2-محمد بن سعود بن عبد الله حمد:موسوعة الرحلات العربية,ط1,الفاروق الحديث للطباعة والنشر,القاهرة,2007.

3-مسعود رمضان شلقوق وآخرون :موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا,تق,مر :علي مسعود البلوش,أمانة التعليم,مصلحة الأثار ج1,الجماهرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية,1988.

سابعا :الكتب المعربة

1-المصادر.

1-أو.هابنسترايت جو :رحلة العالم الألماني جو أو هابسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م,تر وتع :ناصر الدين سعيدوني,دار الغرب الإسلامي,د ع ط,تونس,2007.

2-إيفانون نيكولاي :الفتح العثماني للأقطار العربية 1510-1574,دار فرابي,بيروت,لبنان.

3-بانزة إفالد :طرابلس الغرب مطلع القرن العشرين,تر :عماد الدين غانم,مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية,ليبيا,1997.

4-دي أغسطيني هنريكو :سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب,تع وتق :خليفة محمد التليسي,الدار العربية للكتاب,ط2,ليبيا,1978.

5-روسي إتوري :ليبيا منذ الفتح العربي حتي سنة1911,تر :خليفة محمد التليسي,دار العربي للكتاب,ط2,بيروت,1991.

6-ريتشارد توللي :عشرة أعوام في طرابلس الغرب,تر :عبد الجليل الطاهر,دار ليبيا,د ع ط,بنغازي,1967.

7-فيرو شارل :الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتي الغزو الإيطالي,تر و تح :محمد عبد الكريم الوافي,منشورات جامعة قاريونس,ط3,بنغازي,1994.

8-كورو فرانشسكو :ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني,تع وتق :خليفة محمد التليسي,المنشأة العامة,ط2,طرابلس,1984.

2-المراجع :

1-ستيفنز كون وادوارد هنت كارلتون :السلالات البشرية الحالية,تر :محمد السيد غلاب,مكتبة الأنجلو المصرية,د ع ط,القاهرة,1975.

2-كمالي إسماعيل :سكان طرابلس الغرب,تع :حسن الهادي بن يونس,مركز الليبيين للدراسات التاريخية,د ع ط,طرابلس,1997.

3-ميسانا غاسبري :المعمار الإسلامي في ليبيا,تع :علي الصادق حسنين,الناشر :مصطفي العجيلي,د ع ط,طرابلس,1982.

4-ميكاكي رودولفو :طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي,تر :طه فوزي,دار الفرجاني,د ع ط,طرابلس,1961.

5-ناجي محمود :تاريخ طرابلس الغرب,تر :عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى,منشورات الجامعة الليبية,د ع ط,بنغازي,1970.

الملخص

الملخص العام باللغة العربية.

تتضمن هذه الدراسة موضوع الحياة الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين19/18م,حيث يعالج مختلف الجوانب الاجتماعية منها التركيبة السكانية والعادات والتقاليد والمناسبات الدينية التي يقيمها أهالي طرابلس إضافة إلى الأنماط العمرانية السائدة بالولاية وكذا الإشارة لصفات وأخلاق أهاليها إلى جانب هذا تبرز الدراسة حالة النشاط الثقافي والديني بطرابلس من مختلف الجوانب كذكر أهم الطرق الصوفية والمؤسسات الدينية التربوية وهذا من خلال ما ورد في كتابات الرحالة العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

إشكالية الدراسة :

-كيف كانت الحياة الاجتماعية والثقافية بطرابلس الغرب حسب ما وصفها الرحالة العرب في القرنين19/18م؟

-مما تكون المجتمع الطرابلسي؟وما هي أهم العناصر الدخيلة على المجتمع؟وكيف كانت العادات والتقاليد بطرابلس الغرب في المناسبات الاجتماعية والدينية؟وكيف كان النمط العمراني السائد بطرابلس؟

-كيف كانت الحياة الثقافية والعلمية بطرابلس؟ ما أهم الطرق الصوفية والزوايا بطرابلس؟ فيما تمثلت المؤسسات التعليمية والدينية؟.

أهمية الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة هامة من الرحلات العربية خلال القرنين19/18م التي تطرقت لذكر العديد من الجوانب التي تخص الموضوع.

مخطط الدراسة :

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول وهي :

-الفصل الأول :تحديد المفاهيم الجغرافية والتاريخية بطرابلس الغرب خلال القرنين19/18.

-الفصل الثاني :الحياة الاجتماعية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين19/18.

-الفصل الثالث :الحياة الثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين19/18.

الكلمات المفتاحية :طرابلس الغرب,الرحلات العربية,القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

الملخص العام باللغة الفرنسية.

-Résumé général en arabe

Cette étude comprend le thème de la vie sociale et culturelle dans l'ouest de Tripoli à travers les écrits des voyageurs arabes du 18/19 après JC. Il traite de divers aspects sociaux, y compris la démographie, les coutumes, les traditions et les occasions religieuses que les habitants de Tripoli détiennent, en plus des modèles urbains qui prévalent dans le pays, ainsi que des références aux caractéristiques et à la moralité de ses habitants. L'étude est le cas de l'activité culturelle et religieuse à Tripoli sous différents aspects, comme la mention des ordres soufis les plus importants et des institutions religieuses éducatives, à travers ce qui a été mentionné dans les écrits des voyageurs arabes. Aux XVIIIe et XIXe siècles

le problème de l'étude

Quelle était la vie sociale et culturelle dans l'ouest de Tripoli, selon ce que les voyageurs arabes décrivaient aux 18/19 siècles de notre ère ?

Quelle est la communauté de Tripoli? Quels sont les éléments étrangers les plus importants dans la société ?, quelles sont les coutumes et les traditions dans l'ouest de Tripoli lors des événements sociaux et religieux ?, et quel est le modèle urbain dominant à Tripoli ?

Comment était la vie culturelle et scientifique à Tripoli? Quels sont les ordres et angles soufis les plus importants à Tripoli? Quelles sont les institutions éducatives et religieuses ?

l'importance d'étudier

Cette étude s'appuyait sur un grand nombre de voyages arabes au cours des XVIIIe et XIXe siècles après JC qui traitaient de la :mention de nombreux aspects liés au sujet

plan d'étude

Cette étude était divisée en trois chapitres

Chapitre un: Une introduction aux concepts géographiques et .historiques de l'ouest de Tripoli au cours des 18/19 siècles

Chapitre deux: La vie sociale à l'ouest de Tripoli, à travers les .écrits des voyageurs arabes des 18/19 siècles

Le troisième chapitre: La vie culturelle dans l'ouest de Tripoli, à .travers les écrits des voyageurs arabes aux 18/19 siècles

Mots clés: Tripoli occidental, voyages arabes, XVIIIe et XIXe siècles

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات

مقدمة..... ب

الفصل الأول : طرابلس الغرب والرحلات العربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

المبحث الأول :

لمحة جغرافية وتاريخية لإقليم طرابلس الغرب خلال القرنين19/18..... 10

أولا : الموقع الجغرافي وأصل التسمية.....10

ثانيا :التطور التاريخي لطرابلس الغرب 1911/1510م..... 13

المبحث الثاني :الرحلة والرحلات العربية خلال القرنين19/18.....20

أولا :مفهوم الرحلة العربية.....20

ثانيا :الرحلات العربية بطرابلس الغرب خلال القرنين 19/18.....26

الفصل الثاني :الحياة الاجتماعية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب خلال القرنين19/18 .....

المبحث الأول :التركيبة السكانية.....39

أولا :السكان الأصليين.....39

ثانيا :الفئات الدخيلة.....44

ثالثا :الجاليات الأجنبية.....46

المبحث الثاني :العادات الاجتماعية والمناسبات الدينية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين19/18.....49

أولا :العادات الاجتماعية بطرابلس الغرب.....49

ثانيا :المناسبات الدينية بطرابلس الغرب..... 55

ثالثا :أخلاق أهالي طرابلس وصفاتهم 60

المبحث الثالث :العمران والمساكن بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب.....62

أولا :النمط العمراني في المساكن.....62

ثانيا :النمط العمراني بالمؤسسات الاجتماعية 67

الفصل الثالث :الحياة الثقافية بطرابلس الغرب من خلال كتابات الرحالة العرب في القرنين19/18.

المبحث الأول :العلم والتصوف بطرابلس.....74

أولا :الحياة الثقافي و العلماء بطرابلس الغرب.....74

ثانيا :الطرق الصوفية والزوايا 82

المبحث الثاني :المؤسسات الثقافية والدينية بطرابلس.....92

أولا :المساجد والكتاتيب.....92

ثانيا :المدارس وطرق التدريس.....98

خاتمة.....104

الملاحق.....106

قائمة المصادر والمراجع.....111

الملخص.....122

فهرس الموضوعات.....127